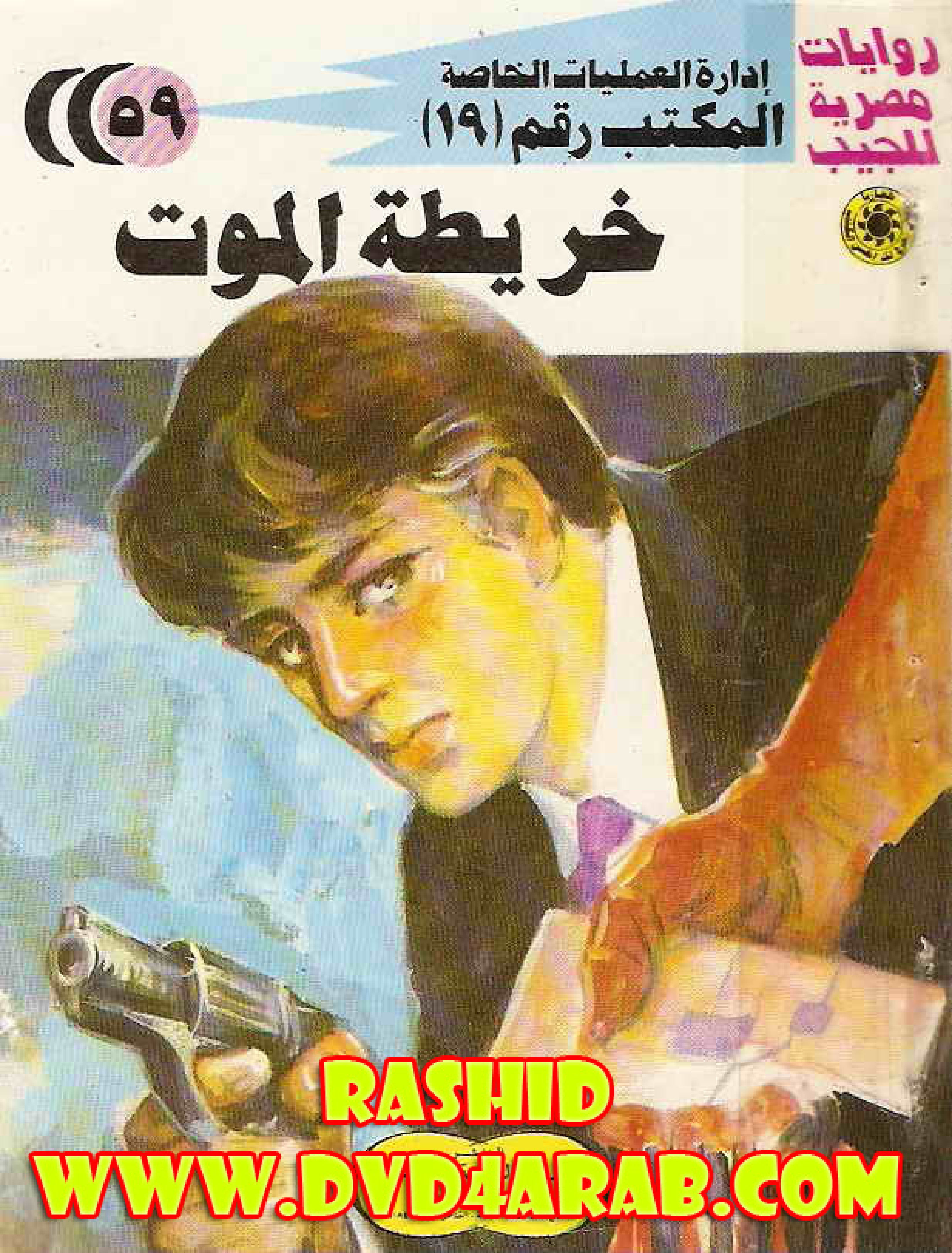


روايات مصرية للجيب
إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
٥٩
خريطة الموت
RASHID
WWW.DVD4ARAB.COM

١ ـ صفقة الموت ...

توقفت سيارة سوداء فارهة ، أمام بيت قديم فى بقعة نائية من ضواحى (القاهرة) ، حيث هبط منها رجلان ، أحدهما طويل نحيل ، والآخر يميل إلى القصر ، وراح الرجلان يتلفتان حولهما فى حذر وريبة ، ثم مالبثا أن فتحا البوابة الخشبية للمنزل القديم ، وطرقا الباب الداخلى للمنزل ، ووقفا ينتظران الرد ، وهما مازالا يتلفتان حولهما ، وقد وضع الشخص القصير يده أسفل سترته ، وكأنه يتأهب لإخراج سلاحه فى أية لحظة ، وأقلقهما طول الانتظار أمام الباب المغلق ، فقررا العودة ، ولكن قبل أن يهبطا الدرجات القليلة أمام باب المنزل ، عائدين إلى السيارة ، وقد أدارا له ظهريهما ، إذا بالباب يُفتح فجأة ، وقد وقف على عتبته شخص ضخم ، حاملًا مدفعًا آليًا فى إحدى يديه ، وقد صوَّب فوهته نحوهما ، قائلًا فى خشونة :

ـ تفضلا أيها السيدان .

وقبل أن يتحرّك الرجلان من مكانهما ، إذا بشخصين آخرين يبرزان لهما فجأة ، وهما يشهران سلاحيهما فى وجهيهما ، وصاح أحدهما فى خشونة لاتقل عن خشونة

زميله ، موجهاً حديثه إلى الرجل القصير :

ـ أخرج يدك من أسفل سترتك .

نفّذ الرجل ما أمره به الشخص المسلح ، فى حين اندفع شخص آخر نحوهما ؛ ليفتشهما جيدًا ، ويخرج سلاحيهما المختفيين أسفل سترتيهما ، ليحتفظ بهما معه ، قائلًا :

ـ سيبقى هذان السلاحان معى ، حتى تنتهيا من مقابلة السلطان ، واستطرد الرجل قائلًا ، وعلى وجهه ابتسامة مصطنعة :

ـ تأكدا أنهما سيكونان معى فى الحفظ والصون ، وستتسلماهما لدى ركوبكما ، بعد انتهاء المقابلة .

وعلى الرغم من النظرات العدائية ، التى تبادلاها مع هذين المسلحين ، إلا أنهما عادا لارتقاء درجتى السلم اللتين هبطاهما، وقد أفسح لهما الرجل الضخم الطريق ، بعد أن فتح الباب على مصراعيه ..

وفى الداخل استقبلهما شخص له لحية بيضاء وشعر قصير ، دون أن ينهض لمصافحتهما ، قائلًا بصوت رخيم :

ـ كنت أظن أن رئيسكما سيحضر بنفسه ، للتفاوض على الصفقة .

قال أحدهما :

ـ لقد فضّل أن يرسلنا ؛ لنتأكد من جودتها أوّلا ، ثم نتفاوض على الثمن ، ونحن مخولان بالاتفاق عليه معك .

ضرب الرجل بيده فى قوة على المائدة الجالس أمامها ، وهو يقول بلهجة غاضبة :

ـ هذا التافه .. ماذا يظن نفسه ؟ ألا يعرف من أنا ؟ أنا السلطان .. كيف يرسل لى صعلوكين مثلكما للاتفاق معى ؟

انحنى الرجل الضخم ، الذى كان واقفًا إلى جوار الرجل الجالس إلى المائدة ، ليهمس فى أذنه قائلًا :

ـ لو سمحت لى ياسلطان ، لاداعى للتمسك بهذه الشكليات .. لم يعد أمامنا وقت كاف .. يجب أن ننتهى من هذا الأمر سريعًا .

ظل الرجل ذو اللحية مترددًا بعض الوقت ، وهو ينظر إلى الرجلين الواقفين أمامه شذرًا ، ثم مالبث أن تناول كيسًا بلاستيكيًا ، يحوى مادة بيضاء ، من صندوق صغير إلى جواره ، ليقذفه فى مواجهة الرجلين ، على المائدة الموضوعة أمامه ، قائلًا :

ـ هاهى ذى العينة .. افحصاها .. إنها من أجود الأنواع والخامات الموجودة فى العالم ، أما بالنسبة

للتفاوض على الثمن ، فلست مستعدًا للمفاوضة ..

لقد حددَت الثمن لرئيسكما من قبل ، ولن أتنازل عن قرشٍ واحد من ثمن (الهيروين) .

وتناول أحدهما كيس (الهيروين)، وأخذ يفحص محتوياته بدقة وعناية بالغتين ، ثم ما لبث أن التفت لزميله قائلا :

- إنه من أجود الأنواع بالفعل .

قال الآخر ، للرجل المدعو بالسلطان :

- حسن .. الرئيس مستعد لدفع خمسة وثلاثين مليون دولار ، ثمنًا لهذه الشحنة من المخدرات .

قال (السلطان) ، وهو ينهض من فوق مقعده ، وعلى وجهه أمارات التجهم :

- إنكما تضيعان وقتى .. ليس أقل من خمسين مليون دولار .

قال محدثه ، وهو يحاول البحث عن وسيلة للتفاهم :

- ولكن هذا مبلغ خيالى ، ولا يمكن دفعه بسهولة .

قال (السلطان) بسخرية :

- خيالى ؟! . لقد وفرت عليكم مهمة استقبال الشحنة ، وقمت بإدخالها بنفسى إلى البلاد ، متحملًا المخاطرة بأسرها ؛ لأوفر عليكم مشقة التعامل مع رجال مكافحة

المخدرات .. هذا وحده يساوى الملايين ، ولكنى لم أطالبكم سوى بثمن الصفقة .. خمسين مليون دولار ، وسوف تحقُّق لكم فى النهاية ربحاً مضمونًا ، يساوى عشرين مليون دولار أخرى ، فى مقابل توزيعها بالداخل للتجار الصغار .. أتظنون أننى لا أعرف حركة الأسعار فى سوق المخدرات ؟!

لقد جئت بهذه الشحنة ، متحملًا كل المخاطرة ، فى مقابل مبلغ محدود ، اتفقت عليه مع رئيسكما ، وهو خمسون مليون دولار .

قال محدثه ، فى محاولة للمساومة :

- ولكن المخاطرة ستكون أكبر ، لو حاولت العودة بهذه الشحنة ، دون الانتهاء من بيعها لنا .

قال السلطان بسخرية :

- هذا ما تظنه .. إن رئيسكما ليس العميل الوحيد ، وسيكون هناك من هو مستعد لدفع الثمن المطلوب ، داخل هذه البلاد ، إذا ما واصلتما المراوغة .

فى تلك اللحظة ، اقتحم أحدهم الغرفة ، وهو يصرخ قائلًا :

- البوليس .. رجال الشرطة يحاصرون المكان .

وعلى الفور ، أسرع الرجل الضخم ، الذى كان يقف

بجوار السلطان ، بتصويب فوهة مدفعه نحو الرجلين ، قائلًا :

ـ إنكما تعملان لحساب الشرطة .. إنهما مرشدان .

هتف أحدهما قائلًا :

ـ كلا .. أرجوك .. لاداعى لهذا التسرع إننا لسنا من رجال الشرطة ، ويمكنك التأكد من ذلك بنفسك .. اتصل بالرئيس .

ولكن السلطان قال ، وهو يتناول مسدسه :

ـ لا وقت للتأكد .

ولكن فجأة انطلقت الرصاصات من كل الاتجاهات ..

وبعد معركة قصيرة مع رجال شرطة مكافحة المخدرات ، تمكن رجال المكافحة من اقتحام المنزل ، حيث وجدوا ثلاثة جثث هامدة ، إحداها للرجل الضخم ، والأخريان للرجلين اللذين جاءا للاتفاق على الشحنة ، أما (السلطان) ، فكان قد هرب من المنزل بطريقة غامضة ، دون أن يعثر له أحد على أثر ..

واكتفى رجال مكافحة المخدرات ، بعد الجهد المضنى الذى بذلوه للعثور على (السلطان) ، أخطر وأكبر مهربى المخدرات فى العالم ، بحصر الجثث التى تخلّفت عن القتال ، الذى نشب بينهم وبين رجال (السلطان) ، وإلقاء القبض على من تبقى منهم حيًا ، للعودة به إلى إدارة

مكافحة المخدرات ؛ لاستجوابه وتقديمه إلى النيابة ..

★ ★ ★

وبعد عدة ساعات من هذه العملية ، كان هناك شخص يقترب من ڤيلا فاخرة ، وجسده يقطر دمًا ، حيث تمكن من اعتلاء سور الڤيلا ، والقفز إلى حديقتها الخلفية ، وتطلعت عيناه إلى الأشخاص ، الذين تزخر بهم الڤيلا من الداخل ، إذ كان مالكها يقيم حفلًا يكتظ بالمدعوين والمدعوات ، إلى أن استقرت عيناه على شخص ممتلئ الجسد ، يقف وسط مجموعة من الرجال والسيدات ، وقد أمسك كأسًا من الشراب ، وعلى وجهه ابتسامة عريضة ، وأخذ الذى كان يراقب ذلك الشخص الممتلئ يلهث من شدة الألم ، وهو يضع يده على جرح فى كتفه ، محاولًا إيقاف اندفاع الدم منه ، والذى كان ينزف بغزارة ، وأراد أن يجرّب فتح النافذة بوساطة آلة حادة معه ، لجذب انتباه صاحب الحفل ، ولكن قبل أن يفعل وجد مسدسًا مصوبًا إلى رأسه ، وصوتًا غليظًا يقول فى لهجة آمرأة :

ـ ارفع يديك عاليًا .

التفت إليه الرجل الجريح ، دون أن يرفع يديه كما أمره الرجل ، قائلًا وهو يحاول التغلب على آلامه :

ـ ناد سيدك .. قل له : (السلطان) يريد مقابلته .

عاد الرجل يقول :
ـ قلت لك : ارفع يديك عاليًا .. وسواء كنت سلطانًا أم ملكاً ، ستنفذ أوامرى وإلا أطحت برأسك ، وستخبرنى كيف دخلت إلى هنا ، وما الذى جاء بك إلى هذا المكان .
قال (السلطان) مزمجراً :
ـ قلت لك : أخبره فقط من أكون ، ولا تضع الوقت أيها الوغد .. ألا ترى أننى أنزف ، وأكاد أشرف على الموت ؟
قال الرجل ، وهو يصوب إليه مسدسه :
ـ حسن .. سأعجل لك بهذا الموت .
وفى تلك اللحظة اقترب شخص آخر من المكان ، قائلا للرجل المسلح :
ـ انتظر .
ثم نظر إلى (السلطان) بتمعن ، وما لبث أن هتف وقد تبيّن ملامحه :
ـ (السلطان) ؟! . إنه (السلطان) أيها الغبى .. اخفض سلاحك .
خفض الرجل مسدسه بعد لحظة من التردد ، فى حين استطرد الشخص الآخر قائلا :
ـ ما الذى فعل بك هذا ؟
قال (السلطان) ، وقد ازاد إحساسه بالألم :
ـ ليس لدى وقت للشرح .. أريد أن أقابل (طاهر) .

اقترب أحدهم من الرجل الممتلئ ، الذى مايزال مستغرقاً فى حديثه مع المدعوين ، وهو يطلق الضحكات المجلجلة من آن لآخر ، ليناد عليه قائلا :
ـ (طاهر) بك .
التفت إليه الرجل فى تعال ، قائلا وهو ينظر إلى الشخص الذى اقترب منه :
ـ ماذا تريد ؟
همس الرجل فى أذنه ببضع كلمات ، تغيرت على إثرها سحنته ، وامتلأت بالدهشة ، ثم ما لبث أن تحوّل إلى مدعويه ليعتذر ، وانصرف فى صحبة الرجل ..
وفى حجرة صغيرة ، فى (بدروم) الفيلا ، كان (السلطان) راقدًا على سرير خشبى ، وهو مايزال ينزف ، وفُتِحَ باب الغرفة ليدخل منه (طاهر) بك ، وقد تجهم وجهه ، ليقف فى مواجهته قائلًا :
ـ (السلطان) ؟! . ماذا حدث لك ؟ وكيف جئت إلى هنا ؟
قال (السلطان) متألمًا :
ـ لقد داهم رجال الشرطة المنزل ، واستطعت أن أهرب بصعوبة ، بعد أن تبادلت معهم إطلاق الرصاص .. واستقرت فى كتفى رصاصة والأخرى فى أمعائى .
ـ دنا منه (طاهر) ، وعلى وجهه علامات القلق ، قائلًا :



دنا منه (طاهر) ، وعلى وجهه علامات القلق ، قائلا :
ـ ولكنك بذلك تتسبَّب فى مخاطرة شديدة ..

ـ ولكنك بذلك تتسبَّب فى مخاطرة شديدة ، فهذا المكان لايرتاده أحد ممن أتعامل معهم فى تجارة المخدرات .. إنه منزلى الخاص ، وأنا حريص كل الحرص على أن أكون بعيدًا عن الشبهات .

قبض (السلطان) على ذراعه بقسوة ، وبكل ما لديه من تشبث بالحياة ، قائلًا :

ـ اسمعنى جيدًا يا (طاهر) .. لا أريد أن أموت .. يجب أن تساعدنى على أن أعيش .. إننى أعرف كيف أصل إليك ، فى أى مكان تذهب إليه ، أنا ورجالى ، فأنت لا تساوى شيئًا بالنسبة لرجل مثلى .. يجب أن تساعدنى على البقاء حيًا ، لكى تكتب لك الحياة أنت الآخر ، فرجالى لن يغفروا لك ، لو علموا أننى طلبت مساعدتك ولم تقدمها لى ..

أزاح (طاهر) أصابع (السلطان) المتشبثة بذراعه ، قائلًا بتعال :

ـ هل تحاول أن تهددنى ، حتى وأنت بين الحياة والموت ؟ .. لقد كنت دائمًا تفرض شروطك علىّ ، وتجعلنى أرضخ لها ، لأنك تحتكر سوق المخدرات ، ولك نفوذك ، وآخر هذه الشروط ذلك المبلغ ، الذى حددته ثمنًا للشحنة التى جلبتها .. لقد توسلت إليك أن تخفض الثمن ،

ولكنك رفضت ، وجعلتنى أضطر للاستدانة ، حتى أجمع لك ثمن هذه الصفقة ، والآن تريد أيضًا أن تهددنى وتفرض شروطك ، حتى وأنت فى منزلى ، وتكاد تشرف على الموت !

قال (السلطان) وهو يلهث :

ـ لقد استمررت فى المساومة ، حتى بعد الاتفاق على الثمن ، أرسلت لى رجالك ليساومونى .. حسن .. سأعقد معك اتفاقًا جديدًا .. الثمن الذى حدده الرجلان اللذان أرسلتهما ، فى مقابل مساعدتى على البقاء حيًا ، واستخدام نفوذك ، لتهريبى من هذه البلاد ، والعودة إلى (تركيا) .. سأرضى بخمسة وثلاثين مليون دولار ، ثمنًا لشحنة الهيروين ، بدلًا من خمسين .

قال (طاهر) ، وهو يحاول استغلال الموقف :

ـ بل ثلاثين فقط .

حاول (السلطان) أن ينهض من فراشه ، وهو يضغط على أسنانه ، قائلًا :

ـ أيها الوغد .. إنك تحاول استغلال الموقف .

ولكنه لم يلبث أن تهالك فوق الفراش مرة أخرى مثخنًا بالجراح ، وقد اشتدت آلامه ، فقال مستسلمًا :

حسن ..إننى أوافق ، ولكن أسرع بمساعدتى .

قال (طاهر) :

ـ ولكن ما الذى يضمن لى أنك ستلتزم باتفاقك معى ، بعد أن أقدم لك يد المساعدة ؟

وضع (السلطان) يده فى جيبه ، ليخرج منها قطعة من الورق ، عليها رسم أشبه بخريطة ، وبعض العلامات ، قائلًا :

ـ لقد نجحت فى إخفاء شحنة المخدرات فى مكان سرى ، بمساعدة أحد أعوانى فى (مصر) ، ثم تخلصت منه فيما بعد ، وأصبح ذلك المكان سرًا ، لايعرفه سواى ..

وقمت بعد ذلك بعمل خريطة لهذا المكان ، حدَّدت فيها موقع المخدرات بشكل دقيق ، حتى يمكن الاهتداء إليها فيما بعد ، لو توصلت إلى اتفاق معك ، على الثمن المحدود ، وعندما داهم رجال مكافحة المخدرات المنزل ، الذى كنت أقيم فيه ، كان أول ما فعلته أن قمت بتمزيق الخريطة إلى نصفين ، أرسلت أحدهما إلى أخى فى (تركيا) ، عن طريق البريد ، فى أثناء حضورى إلى هنا ، بعد أن كتبت له رسالة ، شرحت فيها ما حدث ، والوجهة التى أتجه إليها ، واحتفظت بالنصف الآخر فى جيبى ، وهو هذا الجزء الذى أقدمه إليك ، ولو كتبت لى الحياة ،

فستحصل على النصف الآخر من الخريطة ، فى مقابل الثمن الذى حددته ، ولكن بالله عليك أسرع وساعدنى .

تناول (طاهر) نصف الخريطة الممزقة ، وهو يهتف بأحد أعوانه :

ـ حسن .. اتصل بالدكتور (فهمى) .. قل له : إن لدينا حالة عاجلة وخطيرة .. شخص مصاب بالرصاص فى كتفه وأمعائه .. وأخبره أن يحضر معه أدواته الجراحية كاملة ، حيث أننا لا يمكننا نقله إلى عيادته الخاصة .

ثم قال قبل أن ينصرف :

ـ ولا تنس أن تخبره أيضًا أننى سأجزل له العطاء ، فذلك الرجل نهم ، ولا حدود لأطماعه المادية .

ولكن شخصًا آخر من معاونيه انحنى على (السلطان) ، وهو يفحص نبضه ودقات قلبه ، وما لبث أن نظر إلى (طاهر) قائلًا :

ـ لا داعى لذلك .. لقد مات .

نعم .. مات (السلطان) ، ودفن معه النصف الثانى من الخريطة ..

خريطة الموت .

★ ★ ★

٢ ـ مهمة الشيطان ..

بعد ثلاثة أسابيع من هذا الحادث ، فى (اسطنبول) ، كان (صادق يلماظ) ، الشقيق الأصغر للمهرب الدولى المعروف بـ (السلطان) ، جالسًا فى الدور العلوى من الملهى الليلى الذى يمتلكه ، وهو يراقب ، من وراء حاجز زجاجى ، لا يسمح برؤية من يقف خلفه ، حركة الزبائن والراقصين والراقصات داخل الملهى ، عندما سمع عدة طرقات على باب حجرته ، ففتح الباب ، ليدخل منه أحد الأشخاص ، قائلًا :

ـ لقد حضر (زوغو) أيها الزعيم ..

قال الرجل ، وهو مستمر فى مراقبة حركة الصالة ، دون أن يلتفت إليه :

ـ دعه يدخل .

وبعد لحظات ، دخل إلى الغرفة شاب نحيل حاد الملامح ، يتميَّز بعينين ثاقبتين ، تشبهان عينى صقر ، يوشك أن ينقض على فريسته ، ووقف الشاب خلف الرجل الجالس أمام الحاجز الزجاجى ، دون أن ينطق بكلمة ، فى حين قال له (يلماظ) ، دون أن يلتفت إليه ، وعيناه تتابعان ما يدور داخل الصالة :

- لقد كثرت الشكوى منك يا (زوغو) .. فأنت تسبب الكثير من المشاكل ، بتمردك المستمر على أوامرنا .

قال (زوغو) فى إذعان مصطنع :

- أنت تعرف أننى خادمك المطيع يا زعيم .. لقد كنت كذلك دائمًا ، حتى عندما كان (السلطان) يدير حركة المنظمة ، فقد كان ولائى دائمًا لك ، قبل أن يكون له .

ضغط (يلماظ) على زر صغير أمامه ، ليتحرك جدار خشبى بنفس لون جدران الغرفة ، ليغطى الحاجز الزجاجى ويخفيه ، وهو يستدير بمقعده الدائرى لمواجهة (زوغو) ، قائلًا بانفعال :

- (السلطان) كان أخى الأكبر ، وولاؤك لى يعنى بالتالى ولاءك له ، فلم يكن بيننا ذات يوم خلاف .

قال (زوغو) بخبث ، وهو يرمقه بنظرة ماكرة :

- نعم أعرف ذلك بالفعل ، ولكنك كنت تطلب منى مراقبته ، ونقل بعض أخباره إليك أحيانًا .

نفث (يلماظ) دخان السيجار الضخم ، الذى يلوكه بين شفتيه ، وهو يحاول أن يكظم غيظه ، قائلًا :

- كنت أطلب منك ذلك حرصاً على أخى ، وحماية له ، لما أعرفه عنه من تهور فى بعض الأحيان .

قال (زوغو) بلهجة لا تخلو من السخرية :

- نعم .. أعرف ذلك بالطبع .. كل ما أردت أن أقوله إننى لم أتخل عن إخلاصى ووفائى لك ، على الرغم مما يشكله ذلك علىَّ من مخاطرة ، فى بعض الأحيان .

(يلماظ) :

- ولكنك خالفت أوامرى ، بقتلك ذلك الشرطى .

(زوغو) :

- أيها الزعيم .. أنت الذى أصدر الأمر بضرورة قتله والتخلص منه .

(يلماظ) :

- نعم .. ولكننى أرجأت ذلك إلى وقت مناسب .. إذا لم تكن قد نسيت .

(زوغو) :

- ولكنه كان يشكل خطرًا كبيرًا علينا ، فى الآونة الأخيرة ، وظننت أن الوقت قد حان ، للتخلص من خطره بصورة نهائية .

ضرب (يلماظ) بيده على المكتب الموضوع أمامه فى حنق وانفعال ، قائلًا :

- أنا الذى يحدد هذا الوقت وليس أنت ، فما أنت إلا حشرة صغيرة فى هذه المنظمة .

صمت (زوغو) ، دون أن يعلق بشىء ، ولكن كان من

الواضح من تقلصات وجهه ذى الملامح الحادة ، أنه يبذل أقصى جهده للسيطرة على انفعالاته ، وأحس (يلماظ) بدوره أنه قد تجاوز الحد فى غضبه ، وأنه يتعين عليه أن يتحكم فى أعصابه ، لمحاورة ذلك الشاب المتمرد ، مادام فى حاجة إليه ، فقال له بنبرة أكثر هدوءًا ، وهو يدعوه إلى الجلوس ، ثم يقدم له سيجارًا ، من علبة السيجار الفاخرة ، التى يحتفظ بها فوق مكتبه :

- أنت تعرف جيدًا يا (زوغو) أننى تبنيتك ، منذ أن ألحقتك بهذه المنظمة ، التى أصبحت أنا الآن زعيمًا لها ، بعد موت (السلطان) .. لقد التقطتك من أزقة (إسطنبول) صبيًا صغيرًا ومشرّدًا ، يتعيش على بعض السرقات الصغيرة من المحلات التجارية ، ومن جيوب البعض فى الأماكن المزدحمة ، وبفضلى أصبح لك رصيد يصل إلى المليون دولار فى البنوك ، ومنزل فاخر ، وسيارة أنيقة .

ابتسم (زوغو) بخبث وكراهية قائلًا :

- لقد نسيت أن تضيف إلى رصيدى ثمانى سنوات ، قضيتها فى السجن ، فى إحدى عمليات التهريب ، التى أديتها لصالح المنظمة .

(يلماظ) :

- لكل شىء ثمن .. ثمانى سنوات فى السجن لا تساوى

شيئًا ، إزاء المكاسب التى حققتها من عملك لحسابنا .

عاد (يلماظ) يقول بنبرة أكثر هدوءًا :

- ومع ذلك فما يزال أمامك الكثير من المكاسب ، التى يمكن أن أحققها لك ، لو أثبت بالفعل أنك الرجل الذى يمكن أن أعتمد عليه ، وأنك مازلت محافظًا على ولائك لى ..

سأضيف إلى رصيدك فى البنك المزيد ، لو نفذت المهمة التى سأكلفك إياها بحذافيرها .

(زوغو) :

- مرنى ، وستجدنى رهن إشارتك .

فتح (يلماظ) درج مكتبه ، ليتناول منه بقية رسم الخريطة ، التى رسمها (السلطان) ، قائلا وهو يلقيها أمامه :

- انظر إلى هذا الرسم ، والعلامات الموجودة إلى جواره ، وأخبرنى ماذا يعنى هذا بالنسبة لك .

تناول (زوغو) القصاصة الموضوعة أمامه ، وأخذ يتأملها ، مليًا ، ثم ما لبث أن أعادها إلى (يلماظ) قائلا :

- أعتقد أنها خريطة تشير إلى شىء ما .

ابتسم (يلماظ) ، قائلا وهو ينفث دخان سيجاره :

- بل الصحيح أنها نصف خريطة ، أما النصف الآخر فيوجد فى (القاهرة) .

أطلق (زوغو) ضحكة قصيرة ، قائلا :

ـ أهى خريطة لكنز ؟
هز (يلماظ) رأسه ، وكأنه يؤمن على كلامه ، قائلًا :
ـ نعم .. إنه كنز بالفعل ، فقيمته قد تتجاوز الخمسين مليون دولار .
شهق (زوغو) ، وهو يحدق فى (يلماظ) ، وقد أطلت من عينيه نظرة يمتزج فيها الجشع بالدهشة ، مرددًا :
ـ خمسين مليون دولار ؟!
(يلماظ) :
ـ نعم .. إنها قيمة المخدرات ، التى أخفاها (السلطان) فى (مصر) قبل موته ، وهى كما قلت لك تتجاوز هذا المبلغ ، بل إن هناك من هو مستعد لدفع سبعين مليون دولار ، ثمنًا لهذه الصفقة .
(زوغو) :
ـ إنها بذلك تعد أكبر عملياتنا فى الشرق الأوسط .
(يلماظ) :
ـ النصف الثانى من الخريطة موجود لدى شخص يدعى (طاهر عبد الحميد) ، وهو واحد من أكبر تجار المخدرات ، الذين نتعامل معهم فى (مصر) ، ورجل له نفوذه وسطوته ، لذا أريد منك أن تتعامل معه بالحكمة والدبلوماسية ، لا بأسلوب العنف والتهديد ، حتى تتمكن

من استرداد هذه الثروة ، التى خلفها لنا أخى .. قل له : إن لديه خيارًا من اثنين ، إما أن يحصل منا على النصف الآخر من الخريطة ، ليصل بوساطتها إلى شحنة المخدرات ، التى أخفاها (السلطان) ، مقابل ستين مليون دولار ، يتم دفعها نقدًا ، وفقًا للترتيب الذى ستحدِّده ، وإما أن يترك لنا النصف الآخر من الخريطة ، فى مقابل خمسة ملايين دولار ، ندفعها له نقدًا ، ونتولى نحن الأمر برمته ، دون أن نكلفه أية مشقة ، أى خمسة ملايين ، دون أى مقابل يذكر من ناحيته ، سوى تسليمه الخريطة لنا .
قال (زوغو) معترضًا :
ـ ولكن هذا مبلغ كبير لا يستحقه ، خاصة وأنه هناك شائعات تقول : إن ذلك الرجل وراء مصرع (السلطان) .. إنه يستحق العقاب والموت لا المكافأة .
قال (يلماظ) بشىء من الضيق :
ـ هأنتذا قد عدت للمعارضة مرة أخرى .. إننى رجل واقعى وعملى ، فلا فائدة من الانتقام ، وتصفية الحسابات دون جدوى ، ما دامت هناك فائدة وأرباح يمكن أن نحصل عليها ..
لقد انتهى الأمر بالنسبة (للسلطان) ، وما أهدف إليه الآن هو الحصول على ثمن شحنة المخدرات ، التى خلفها

وراءه ، فستون مليون دولار مليغ لا يستهان به .

ابتسم (زوغو) بخبث ، قائلًا :

ـ كما ترغب أيها الزعيم .. لقد كان رأيى فيك دائمًا هو أنك رجل واقعى ، ولا تقيم اعتبارات كثيرة للعواطف والمشاعر الأخوية .

قال (يلماظ) ، وهو يحاول السيطرة على أعصابه :

ـ توقف عن استخدام تلك التعبيرات السخيفة ، واسمعنى جيدًا .. أريد منك أنِ تأتى بالنصف الآخر من الخريطة ، أو تحصل على اتفاق بشأن دفع ثمن شحنة المخدرات ، وفقًا للشروط التى حددتها لك .. أيمكنك أن تقوم بهذه المهمة أم لا ؟

قال (زوغو) سريعًا :

ـ بالطبع يا زعيم .. ولكن لى سؤال واحد فقط .

(يلماظ) :

ـ وما هو ؟

(زوغو) :

ـ لماذا اخترتنى أنا بالذات للقيام بهذه المهمة ، على الرغم من أنك غير راض عن سلوكى كما أرى ؟

(يلماظ) :

ـ ربما لأننى مازلت ـ على الرغم من كل شىء ـ أثق

بك ، وأعدّك من رجالى المخلصين ، ولأننى أعلم أيضًا مدى جشعك وحبك للمال ، فإذا أخبرتك أننى سأضيف إلى رصيدك فى البنك نصف مليون دولار ، فى مقابل تنفيذ هذه المهمة ، فقد يضمن لى هذا صمتك التام ، إزاء القيام بها ، وأعنى بالصمت التام ألا يعلم أى شخص آخر بالأمر ، فيما عدا أنا وأنت فقط .. هل فهمت ؟

ابتسم (زوغو) بخبث ، قائلًا :

ـ فهمت .. هذا يوضح الأمور تمامًا ، فأنت تريد القيام بهذه العملية لحسابك ، لا لحساب المنظمة .

قال (يلماظ) بتأفف :

ـ لا شأن لك بذلك .. عليك أن تنفذ ما طلبته منك ، ثم تطبق فمك تمامًا عن أى لغو آخر .

(زوغو) :

ـ ولكن ماذا لو رفض ذلك الرجل الاتفاق معنا ؟

(يلماظ) :

ـ يكفى أن تخبرنى بذلك هاتفيًا من (القاهرة) ، ثم دع لى التصرف بهذا الشأن ، فلدى وسائلى الأخرى .. ولكن حذار من التهور ، أو اللجوء إلى الخشونة مع هذا الرجل ..

ولا أعتقد أنه سيرفض العرض الذى ستقدمه له ، فلن

تكون هناك أية فائدة من النصف الذى يحتفظ به للخريطة ، ما دام النصف الآخر فى حوزتى ، ولن يجنى من ورائها أية ثمار ..

(طاهر) رجل ذكى وحكيم كما سمعت عنه ، وقد استطاع بفضل ذكائه أن يخفى حقيقته لفترة طويلة ، عن أعين البوليس المصرى ، وكون لنفسه شخصية ذائعة الصيت ، ذات صلات قوية فى بلده ، ورجل له مثل هذا الذكاء ، لا أظن أنه يضحى بعرض كالذى نقدمه له ، فهو رابح فى الحالتين ؛ فإما أن يدفع الثمن الذى حددناه للمخدرات ، ليربح من وراء بيعها ضعف هذا الثمن ، وإما أن يترك لنا العملية بالكامل ، فى مقابل الملايين الخمسة التى ستئول إليه بلا تعب ..

كل ما هناك أنه ولا بد سيلجأ لبعض المساومات ، ومحاولة الحصول على سعر أفضل لصالحه ، ومهمتك أن تحاوره ، دون أن تتنازل قيد أنملة عن الشروط التى اتفقنا عليها .

(زوغو) :

ـ فهمت أيها الزعيم ، وأنا جاهز للقيام بهذه المهمة .

(يلماظ) :

ـ حسن .. أعد نفسك للسفر غدًا .

وقبل أن يتجه (زوغو) إلى الباب ، استوقفه قائلًا :

ـ وكما أخبرتك ، لا أريد أن يعلم أى شخص بالجهة التى ستذهب إليها ، وبالعمل الذى ستقوم به ، ولا أريد أى تهور فى تعاملك مع ذلك الشخص فى (القاهرة) .

ابتسم (زوغو) فى خبث ، قائلًا :

ـ اطمئن يا زعيم .. سأنفذ تعليماتك بحذافيرها .

وما أن أغلق الباب خلفه ، حتى قال لنفسه :

ـ تريد أن تحقّق من ورائى لنفسك ثروة ، تصل إلى ستين مليون دولار ، فى مقابل نصف مليون فقط ؟!

آسف أيها الزعيم .. آن الأوان لأعمل لحسابى ولمصلحتى فقط ..

وفى إحدى المناطق الجبلية النائية فى (تركيا) ، توقف (زوغو) عن السير ، عندما سمع صوتًا آمرا يصيح به :

ـ قف مكانك .. وارفع يديك عاليًا .

ولكن (زوغو) لم ينفذ الأمر الصادر إليه ، بل تقدم خطوتين إلى الأمام ، قائلًا للشخص الذى يصوب سلاحه إليه :

ـ لا داعى للقلق يا (يورك) .. أنا (زوغو) .

قال الرجل ، وهو يخفض سلاحه :

ـ (زوغو) ؟! . ما الذى جاء بك فى هذه الساعة ؟



وفى إحدى المناطق الجبلية النائية فى (تركيا) ، توقّف (زوغو) عن السير عندما سمع صوتًا آمرًا يصيح به : ـ قف مكانك ..

ولكن (زوغو) تجاهل سؤاله ، قائلًا :

ـ هل بقية ذئاب الجبل موجودون ؟

قال الرجل :

ـ نعم .. كلهم هنا .

(زوغو) :

ـ حسن .. اجمعهم فى الكهف الذى اعتدنا أن نجتمع فيه ، فأنا أريدهم فى أمر هام .

قال الرجل بحماس :

ـ سيأتون فورًا .

لم تمض دقائق حتى اكتظ الكهف بعشرات من الرجال المسلحين ، الذين تبدو عليهم ملامح القسوة والشراسة ، وتحدث إليهم (زوغو) قائلًا :

ـ منذ الآن ستتوقفون عن العمليات الصغيرة .. سرقات المتاجر ، وقطع الطرق ؛ فأمامنا عملية كبيرة سنجنى من ورائها الملايين .

قال أحدهم :

ـ وما هى هذه العملية أيها العزيز (زوغو) ؟

(زوغو) :

ـ لا شأن لكم بتفاصيلها .. كل ما يتعين عليكم أن تعرفوه أنها تنطوى على قدر من المخاطرة ؛ فأمامنا منظمة

تهريب الهيروين ، التى أصبح يدير شئونها الآن فى (تركيا) (صادق يلماظ) ، وأمامنا تاجر مخدرات كبير فى (القاهرة) ، يدعى (طاهر) بك ، بالإضافة إلى رجال الشرطة ، أعدائنا التقليديين بالطبع ، ولكن المخاطرة التى سنخوضها كبيرة ، والأرباح التى سنجنيها من وراء هذه العملية كبيرة أيضًا ، وتستحق المخاطرة .. فما رأيكم ؟

أجاب أحدهم فى ثقة وخشونة :

ـ لو كان فى الأمر ملايين من الجنيهات كما تقول ، فإننا مستعدون للذهاب معك إلى الجحيم لو أردت .

وافقه الآخرون على ما قاله ، وابتسم (زوغو) قائلًا :

ـ هذا ما توقعته تمامًا من ذئاب الجبل ، الذين تربيت وعشت بينهم ..

رجال فى صلابة الصخر ، وقلوب لا تعرف الخوف ...

حسن .. ما دمنا قد اتفقنا ، فأنتم منذ الآن ستعملون تحت إمرتى ، وستكونون رجالى المخلصين .

تشاور الرجال فيما بينهم قليلًا ، ثم وافقوه على ذلك ، تحت تأثير الملايين التى وعدهم بها ، واستطرد (زوغو) ، بعد أن حظى بموافقتهم :

ـ والآن أريد اثنين من الذئاب ، لمرافقتى فى رحلتى إلى (القاهرة) ، يساويان عشرين من الرجال ، وفى نفس

الوقت ليست لديهما صحيفة سوابق ، تحول بينهما وبين مغادرة مطار (إسطنبول) ، أو تثير حولهم الشبهات لدى دخولهم مطار (القاهرة) .. إنها مهمة بالغة الأهمية يا رجال .

وصمت وهلة ، ثم أضاف فى حزم :

ـ وبالغة الخطورة .

ولم يعد هناك ما يقال .





٣ ـ مذبحة الأشرار..

فى (القاهرة) اجتمع عدد من قيادات الشرطة ، تحت رياسة وزير الداخلية ، الذى تحدث إليهم قائلًا :

ـ لدى معلومات مؤكدة ، عن وصول كميات ضخمة من المخدرات ، وخاصة (الهيروين) و (الأفيون) إلى (مصر) ، خلال الفترة الأخيرة ، على الرغم من أننى لا أستطيع أن أنكر المجهود الكبير ، الذى بذله رجال مكافحة المخدرات ، لوضع أيديهم على شحنات كبيرة من المخدرات ، التى حاول البعض إدخالها إلى البلاد ، وترويجها بالداخل ، والقبض على عدد لا يستهان به من المهربين والتجار والمروجين ، ولكن المعلومات الموثوقة لدى ، تؤكد أن نشاط المهربين لم يتوقف ، وأنه هناك رأس خفى داخل (مصر) ، ليس لدينا دليل مؤكد على شخصيته ، وهو غير معروف لرجال مكافحة المخدرات وراء النشاط السرى لتجارة المخدرات داخل البلاد ، وعلينا أن نتحرى الحقيقة حول هذه الشخصية ، حتى نحصل على الدليل المؤكد حول نشاطها ، أو تأخذ التحريات اتجاهًا آخر ..

سأل اللواء (شوقى) ، رئيس إدارة مكافحة المخدرات ، الوزير قائلًا :

ـ سيادة الوزير .. أيمكن لسيادتك إلقاء بعض الضوء حول هذه الشخصية الخفية ؟

قال الوزير :

ـ (طاهر عبد الحميد) ، رجل الأعمال المعروف .

بدت الدهشة على وجوه الحاضرين ، وقال رئيس إدارة المكافحة :

ـ (طاهر عبد الحميد) ؟! غير معقول !! ولكن سمعته نظيفة تمامًا ، كما أنه من رجال الخير المعروفين ، وقد بنى مصحة لعلاج المدمنين ، على حسابه الشخصى .

(الوزير) :

ـ المعلومات التى لدى ، حول هذا الشخص ، غير مؤكدة كما أخبرتكم ، وبحاجة إلى دليل إثبات ، ولكن كما تعرفون ، فالبعض قد يتخذ من السمعة الطيبة وأعمال الخير ستارًا ، يخفى به حقيقة أعماله غير المشروعة ، التى يمارسها .

عاد رئيس إدارة مكافحة المخدرات يردد :

ـ (طاهر عبد الحميد) ؟! . جميع التحريات ، التى قام بها رجالنا ، لا تشير إليه ولا لأى من المحيطين به ، ولو من بعيد .

وزير الداخلية :

ـ ربما يعرف عنكم أكثر مما تعرفون عنه ، وربما لديه أيضًا عيون خفية ، تنقل إليه أخبار الإدارة ، ويتخذ من خلال هذه الأخبار المنقولة إليه ، سواء بحسن نية أو بسوء نية ، الحيطة اللازمة لإخفاء نشاطه ؛ لذا فإننى لن أعهد إليكم بهذه المهمة ..

أريد أشخاصًا من خارج إدارة مكافحة المخدرات .. أشخاص غير معروفين لشخص له مثل هذه الخطورة والنفوذ ، وفى نفس الوقت لديهم الحنكة والمهارة ، لكشف الستار عن هذا الرأس الخفى .

وتحدث اللواء (مراد) بثقة وثبات ، قائلًا :

ـ أعتقد أننى أستطيع المساعدة فى هذا الأمر ، يا سيادة الوزير .

(الوزير) :

ـ حسن .. إننى أعهد بهذه المهمة إلى إدارتك .. أريد منك أن تكلف أحد رجالك مراقبة (طاهر عبد الحميد) مراقبة سرية ودقيقة ، وإذا ما حصلت على أية معلومات تؤكد الشكوك المحيطة به ، فلا تتخذ أية إجراءات ، قبل أن تتصل بى أولا .

اللواء (مراد) :

ـ حاضر يا فندم .

وانتقل وزير الداخلية لمناقشة مواضيع أمنية أخرى ، خلال الاجتماع ، بعد أن انتهى من هذا الأمر ..

★ ★ ★

طرق (ممدوح) الباب عدة طرقات ، قبل أن يدلف إلى غرفة اللواء (مراد) ، الذى كان جالسًا فى مكانه المعتاد خلف مكتبه ، وملامح القلق واضحة على وجهه ، وهو يدعو (ممدوح) إلى الجلوس قائلًا :

ـ لقد كنت موجودًا أول أمس ، عندما أصدرت تعليماتى إلى المقدم (فريد) ، لمراقبة (طاهر عبد الحميد) .

(ممدوح) :

ـ نعم .. وأذكر أن ذلك كان بناءً على تكليف من وزير الداخلية ، لإدارة العمليات الخاصة ، بمراقبة هذا الشخص .

اللواء (مراد) :

ـ أعتقد أننى بحاجة إلى شخص آخر ، يشاركه هذه المهمة .. لقد أردت الاعتماد فى البداية على شخص واحد فقط ؛ للقيام بالمراقبة ، حتى لا يكون تعدد أفراد المراقبة ملفتاً للأنظار ، خاصة إذا ما ثبت أن الشكوك المحيطة بـ (طاهر) حقيقية ، ولكننى أعتقد أنه قد تكون هناك

خطورة أيضًا على (فريد) ، لو صحت هذه الشكوك ، لذا فإنه بحاجة إلى شخص مثلك ، يسانده ، ويمكنه التدخل إلى جانبه ، فى حالة الخطر .. ألديك عمل آخر ، يحول بينك وبين القيام بهذه المهمة ؟

(ممدوح) :

- كلا .. لا شىء سوى الأعمال الإدارية العادية .

اللواء (مراد) :

- حسن .. أريد منك أن ترافق (فريد) ، فى مراقبة تحركات (طاهر) والمحيطين به .

(ممدوح) :

- تحت أمرك يا فندم .

★ ★ ★

وفى أحد الملاهى الليلية ، جلس (طاهر) ومعه خمسة من أعوانه ، فى أحد الأركان ، وقد التفوا حول مائدة تزخر بأطايب الشراب والطعام ، وعلى مائدة قريبة منهما جلس المقدم (فريد) ، ومعه إحدى الفتيات ، ممن يعملن لحساب إدارة العمليات الخاصة ، متظاهرًا بالانشغال بالحديث معها ، فى حين كانت عيناه تتابعان ما يدور حول مائدة (طاهر) ورفاقه ، وأذنه تحاول أن تلتقط أية كلمات تدور بينهم ، أما (ممدوح) فقد كان جالسًا فوق المقعد

المرتفع ، المواجه للبار ، وهو يجاذب الساقى الحديث ، وعيناه أيضًا تتابعان الركن الذى يجلس فيه (طاهر) ، والجمع المحيط به ، حتى استرعى انتباهه دخول ثلاثة أشخاص من الباب الرئيسى للملهى ، يتقدمهم ذلك الشاب النحيل الحاد الملامح ، والذى تركزت عيناه على مائدة (طاهر) ، وتقدم ذلك الشاب بخطوات واثقة نحو المائدة ، ومعه أحد زميليه ، فى حين اختار الثالث لنفسه مائدة قريبة من الباب ، وهو يراقب زميليه ..

واستقبل (طاهر) (زوغو) بشىء من الاستعلاء ، فلم ينهض لمصافحته ، فى حين دعاه أحد أعوانه للجلوس هو وزميله ، حول المائدة التى يجلسون إليها ، وقال له (طاهر) بشىء من الضيق :

- إننى لا أفهم .. ما سبب إصرارك على أن نتقابل فى الملهى .. لماذا لم تحضر إلى منزلى ، كما طلبت منك ؟

قال (زوغو) ، وهو يحدجه بعينيه الثاقبتين :

- إننى أفضل الأماكن العامة .

(طاهر) :

- هل أنت خائف من حضورك إلى منزلى

(زوغو) :

- إننى نادرًا ما أعرف الخوف .

(طاهر) :

ـ لى سمعتى ، ولا أحب أن ألتقى بشخصيات مشبوهة ، فى أماكن كهذه .

(زوغو) :

ـ إذا كنت تعدنى أنا وزميلى من المشبوهين ، فمن باب أولى لم يكن يتعين علينا الذهاب إلى منزلك ، حتى لا نثير الشبهات .

قال (طاهر) بتأفف :

ـ على كل حال .. أريد أن أعرف لماذا أرسلك (يلماظ) إلىّ ؟ إذا كان بسبب الخريطة ، فقد اتفقت مع (السلطان) قبل موته ، على أن أدفع عشرين مليون دولار ، مقابل استرداد النصف الآخر من أخيه (يلماظ) .

(زوغو) :

ـ (يلماظ) يريد أن يتأكد أولا أنك تحتفظ بالنصف الثانى من الخريطة .

(طاهر) :

ـ لماذا ؟

(زوغو) :

ـ حتى يتأكد من أن أخاه قد أودع ثقته فيك قبل موته .

(طاهر) :

ـ ما هذا الهراء ؟ .. أتظننى أدفع عشرين مليون دولار ، مقابل خريطة ناقصة لن تفيد بشىء ؟

(زوغو) :

ـ (يلماظ) يعتقد أن النصف الآخر من الخريطة لدى شخص غيرك ، ممن كان يتعامل معهم (السلطان) قبل موته ، وأنك ستسعى إلى الحصول على بقية الخريطة من هذا الشخص بثمن بخس ، بعد أن تحصل على الجزء الذى سأقدمه لك .. النقود تأتى دائمًا فى المرتبة الثانية بالنسبة لـ (يلماظ) ، ويهمه أن تكون الشخص الذى ساند أخاه قبل موته ، والذى أودع ثقته فيه ، ليسلمه خريطة هامة كهذه ، فالثقة تأتى فى المقام الأوَّل .

قال (طاهر) ، بعد لحظات من التردّد :

ـ حسن .. ها هو ذا الجزء الناقص من الخريطة ، التى سلمها لى (السلطان) ، قبل موته .

وتناول الخريطة من جيبه ، ليقدمها إلى (زوغو) ، الذى تظاهر بفحصها ، ثم قال وهو يضع يده فى جيبه بدوره :

ـ اسمح لى أن أطابقها بالنصف الآخر .

ولكن بدلا من أن يخرج النصف الآخر من الخريطة من جيبه ، أخرج مسدساً مزوَّدًا بكاتم للصوت ، وصوبه إلى رأس (طاهر) ، قائلًا وهو ينهض واقفًا :

- لقد قررت أن أحصل على هذه الخريطة مجانًا ، مقابل الإبقاء على حياتك ، فما رأيك ؟

ابتسم (طاهر) فى سخرية ، على الرغم من دهشته الأولى ، قائلا :

- يا لك من أحمق .. هل ظننت أن الأمر سيكون بهذه البساطة ؟

لم يستطع (فريد) أو (ممدوح) تبين حقيقة الحوار ، الذى كان يدور بين (طاهر) و (زوغو) ، غير أن ما استرعى انتباههما حقًا هو تلك الحركة التى قام بها (زوغو) ، وذلك المسدس الذى شهره فى وجه (طاهر) ، ويبدو أن هذا التصرف أثار انتباه بعض رواد الملهى أيضًا ؛ إذ سرعان ما حدث شىء من الهرج ، وهم ينظرون إلى الركن الذى يجلس فيه (طاهر) وأعوانه ، وصاح (طاهر) فى (زوغو) بانفعال ، وهو يشير لأعوانه أيضًا ، الذين امتدت أيديهم لتختفى تحت السترات التى يرتدونها استعدادًا لإخراج أسلحتهم :

- ضع هذا المسدس فى جيبك ، واجلس أيها الغبى ، فإنك بذلك تلفت الأنظار إلىّ .. هل تظن أنك تستطيع أن تخرج حيًا من هذا المكان ، وأنت تحمل فى جيبك هذه الخريطة ؟! . إن رجالى سيمزقونك إربًا ، لو لم تضع هذا المسدس فى جيبك على الفور .

قال (زوغو) بتصميم ، دون أن يبدو لكلام (طاهر) أى أثر عليه :

- سأغادر الملهى ومعى الخريطة .. ومازلت أكرر : سأقتلك لو حاول رجالك إثارة المتاعب .

سحب أحد أعوان (طاهر) مدية ذات نصل حاد من جيبه ، وهم بطعن (زوغو) بها ، لكن (زوغو) انتبه للأمر سريعًا ، وأطلق رصاصتين على الرجل أردتاه قتيلًا ، وسط صراخ رواد الملهى ، وحاول الآخرون إخراج أسلحتهم ، ولكن زميل (زوغو) كان أسرع منهم ، إذ كان متأهبًا لتناول مدفع آلى صغير ، كان يخفيه وراء ظهره تحت سترته ، وأطلق عدة رصاصات سريعة على اثنين آخرين منهما ، فأرداهما قتيلين فى الحال ، فى حين صوَّب (زوغو) فوهة مسدسه نحو (طاهر) ، قائلًا :

لقد حذرتك .. والآن ستخسر كل شىء .. الخريطة وحياتك .

أسرع (ممدوح) يخرج مسدسه ، فى حين كان (فريد) أسرع منه ، فى تناوله فى محاولة التدخل ، ولكن رصاصة (زوغو) كانت قد استقرت فى رأس (طاهر) ، ليهوى على الأرض بمقعده ، وهو غارق فى دمائه ،

وسادت حالة من الهرج والفوضى داخل الملهى ، الذى تعالت صرخات المدعوين فيه ، وحاول شخصان آخران من أعوان (طاهر) ، كانا يقفان بالقرب من الباب ، استخدام أسلحتهما ، ولكن الزميل الثالث لـ (زوغو) ، والذى كان جالسًا فى المائدة المجاورة للباب ، كان أسرع منهما بدوره ، حيث أخرج أيضًا مدفعًا آليًا ، من ذات الطراز الذى استخدمه زميله ، وحصد برصاصاته هذين الشخصين من أعوان (طاهر) ..

واندفع (فريد) ، الذى أذهله ما حدث ، نحو الركن الذى جرت فيه هذه المذبحة ، وهو يصوب مسدسه إلى الرجال المتصارعين بالسلاح ، قائلًا :

ـ الشرطة .. ألقوا جميعًا أسلحتكم .

نظر (ممدوح) إلى ما فعله زمليه بقلق ، مرددًا بصوت خافت :

ـ كلا يا (فريد) .. هذا توقيت خاطئ .

وبالفعل حدث ما توقعه (ممدوح) ، إذ أطلق الشخص ، الذى كان يقف إلى جوار الباب ، عدة طلقات ، فى اتجاه (فريد) ، فى اللحظة التى شهر فيها سلاحه ، فاستقرت جميعها فى جسده ، ليهوى على الأثر دون حراك ..

ولم يكن (ممدوح) قادرًا على الوقوف موقف المتفرج

أكثر من هذا ، بعد أن رأى مصرع زميله ، فأطلق رصاصة محكمة نحو قاتل (فريد) ، قضت عليه فى الحال ، ثم أسرع يقفز من فوق البار الخشبى ؛ ليحتمى به من المسلحين الآخرين ، وهو يصوب مسدسه فى اتجاههما ، ولكنه وجد وابلا من الرصاص يتطاير فى اتجاهه ، محطمًا الزجاجات والأكواب والكئوس الموضوعة فوق البار ، لتتناثر شظاياها فوق رأسه ، وقال (زوغو) لرفيقه :

ـ كفى .. دعك من هذا الشخص ، وهيا بنا لنسرع بمغادرة المكان .

أخذ الرجلان يطلقان عدة رصاصات فى جميع الاتجاهات ، لإرهاب رواد الملهى ، وحتى يفتحا لهما طريقا للخروج منه ، فى حين عاد (ممدوح) يثب فوق البار الخشبى ، ملقيا بنفسه فوق أرضية الملهى ، وهو يمسك مسدسه بيديه ، ليصوّب طلقتين فى اتجاه الرجلين الهاربين ، استقرت إحداهما فى ساق زميل (زوغو) ، فسقط لدى باب الملهى ، وأخذ يحاول أن يجر ساقه التى تنزف لمغادرة المكان ، وهو يطلق عدة رصاصات طائشة ، أثناء محاولته الانسحاب ، ليحول بين الآخرين وبين منعه من الهرب ، فى حين تركه (زوغو) على حالته هذه ولاذ بالهرب ، وجاءت رصاصة (ممدوح)

الثالثة لتصيب يد الرجل القابضة على المدفع الآلى فسقط منه ، فى حين اندفع اثنان من رجال الأمن فى الفندق ، ليشلا حركته ، وقد أصبح عاجزًا بالفعل عن المقاومة ..

وعندما تأكد (ممدوح) من توقف إطلاق الرصاص هب واقفًا ، واندفع يركض بكل ما لديه من قوة ليطارد (زوغو) ، الذى كان فى طريقه إلى سيارته ، الواقفة أمام باب الملهى ، مخلفًا وراءه هذه المذبحة الدموية ، و ..

وكل الغضب .





وعندما تأكد (ممدوح) من توقف إطلاق الرصاص هب واقفًا ، واندفع يركض بكل ما لديه من قوة ليطارد (زوغو) ..

٤ ـ لا وقت للحزن..

حاول أحد رجال الأمن اعتراض طريق (زوغو) ، ولكنه أمطره بالرصاص ، ثم أطلق العنان لسيارته ، لينهب بها الطريق أمامه ، ووثب (ممدوح) بدوره إلى سيارته ، ليطارد سيارة (زوغو) ، وهو يتحدث لاسلكيًا إلى مقر قيادته بإدارة العمليات الخاصة ، وإلى سيارات النجدة القريبة ؛ لقطع الطريق على سيارة (زوغو) ..

وبالفعل ، وبعد فترة قصيرة من المطاردة ، انطلق دوىّ سيارات النجدة على الطريق ، و (ممدوح) يستخدم أقصى ما فى سيارته من سرعة ، للحاق به ، وأحس (زوغو) بالخطر يحدق به ، فابتعد عن الطريق الرئيسى ، واقتحم بالسيارة أحد الحقول الزراعية على جانب الطريق ، فى اللحظة التى كانت فيها سيارات الشرطة تحاول قطع الطريق عليه ، ولم يتردَّد (ممدوح) فى اختراق الحقل بدوره ، لمطاردة سيارة (زوغو) ، الذى غادرها إثر انغراس إحدى عجلات سيارته فى أحد المصارف ، التى تمر بالحقل ، وتخلَّى (ممدوح) عن سيارته بدوره ، واندفع يركض خلفه ، بكل ما أوتى من

قوة ، ودخل (زوغو) إحدى حظائر تربية الماشية ، المجاورة للحقل ، حيث وجد ثلاثة أشخاص بالداخل ، يقومون بإطعام البهائم ، وفوجئ الأشخاص الثلاثة بهذا الرجل المسلح ، وهو يقتحم عليهم الحظيرة ، فقال أحدهم بدهشة :

ـ ما هذا ؟ ماذا جاء بك إلى هنا ؟

ولكن (زوغو) لم يتردَّد فى إطلاق دفعة من رصاصات مسدسه نحوهم ، وهو يأمرهم بمغادرة الحظيرة على الفور ، واندفع الرجال الثلاثة يغادرون الحظيرة ، وهم يهرولون ، وقد اعتراهم الخوف والفزع ، إثر إطلاق الرصاص ، فى حين أخذ (زوغو) يبحث لنفسه عن مخرج آخر من الحظيرة ، يبعده عن مطارده ..

أما (ممدوح) ، فقد اصطدم بأحد الرجال المهرولين إلى الخارج ، وهو شاهر مسدسه أيضًا ، وتساءل أحدهم فى رعب :

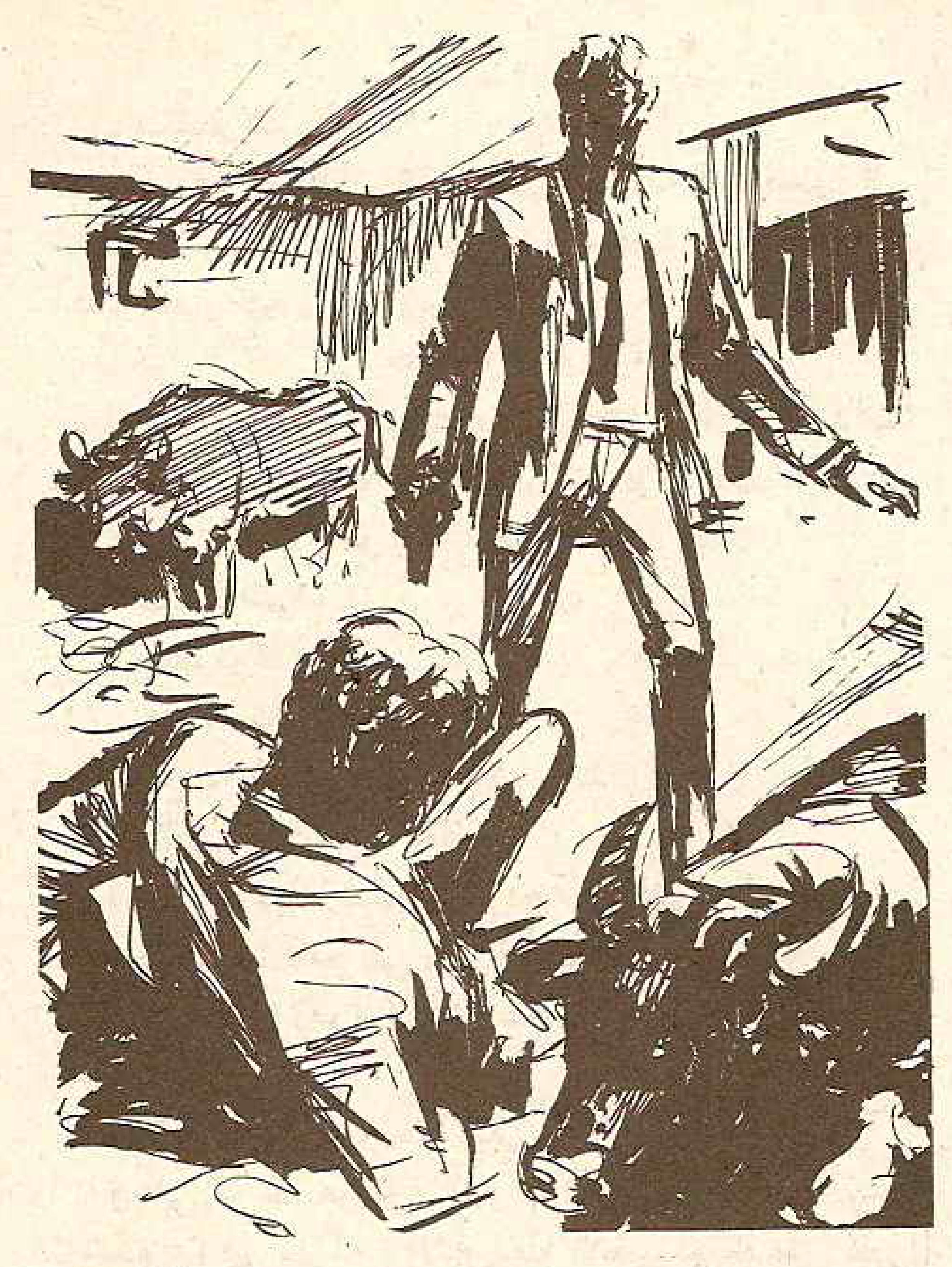
ـ ما الذى يحدث فى هذا المكان ؟

ولكن (ممدوح) قال لهم ، وهو يحذرهم بصوت عال :

ـ ابتعدوا عن تلك البقعة بقدر المستطاع ، ففى داخل هذه الحظيرة مجرم خطير ، تسبَّب فى قتل العديد من الأشخاص .

ولم يكن أولئك بحاجة إلى تحذير (ممدوح) ، إذ إنهم كانوا يركضون بأقصى ما لديهم من سرعة ، للابتعاد عن تلك البقعة الخطيرة بالفعل ، وأحس (زوغو) بالخطر ، بعد أن تبين له عدم وجود مخرج آخر للحظيرة ، سوى الباب الرئيسى ، الذى اقتحمه فى أثناء دخوله ، كما أن مسدسه كان قد فرغ من الطلقات ، فى حين كان (ممدوح) فى طريقه إلى الداخل ، بعد أن ألصق ظهره بجدار الحظيرة ، بالقرب من مدخلها ، وهو يتأهب بمسدسه لاقتحام المكان بدوره ومهاجمته ، وزاد هذا الاحساس بالخطر من شراسة (زوغو) ، الذى تحوَّل إلى نمر متوحش ، مستعد لعمل أى شىء ، فى سبيل التخلص من هذا المأزق ، لذا فما أن دلف (ممدوح) إلى الداخل ، حتى هوى على يده القابضة على المسدس بالجاروف الذى عثر عليه فى الحظيرة ، فأسقطه منه ، وأحس (ممدوح) بألم شديد ، من الضربة التى تلقاها على يده ، وحاول أن يعتمد على ذراعيه لمواجهة عدوه ، ولكن (زوغو) لم يمنحه الفرصة لذلك ؛ إذ عاجله بضربة قوية من مقدمة الجاروف على صدغه جعلته يترنح ، ثم بضربة أخرى على إحدى ركبتيه ، أحدثت بها ألمًا أشد قسوة ، وهم بتسديد ضربة أخرى بحد الجاورف ، إلى رأس (ممدوح) ، ولكنه نجح فى تفاديها على الرغم مما يشعر به من ألم ، وكرر

(زوغو) المحاولة عدة مرات ، وهو يطيح بالجاروف يمينًا وشمالًا ، ليصيب رأسه ، ولكن (ممدوح) ظل يتراجع أمامه ، وهو يتفادى ضربات الجاروف ، حتى اصطدم ظهره بإحدى الأبقار ، التى بالحظيرة ، والتى كانت تأكل من العلف الموضوع أمامها ، غير عابئة بما يدور حولها من صراع شرس ، وظلت أنظار (ممدوح) معلّقة بالجاروف ، الذى يهاجمه به (زوغو) ، لتفادى ضرباته القاتلة ، بعد أن لمح بطرف عينيه ذلك العلف الموضوع أمام البهائم ، ومد يده خلف ظهره سريعًا ، ليقبض على حفنة من هذا العلف ، قاذفًا بها وجه غريمه ، وانتهز فرصة دخول بعض ذراته فى عينيه ، لتحول بينه وبين وضوح الرؤية ؛ ليصد ضربة الجاروف هذه المرة ، قابضًا على ذراعه بكلتا يديه ، وأخذ كل منهما يصارع الآخر ، محاولًا استخلاص الجاروف من يديه ، وقد تشبثا بذراعه الخشبية فى مقاومة عنيفة ، وأحكم (ممدوح) قبضته على ذراع الجاروف ، مثبتًا حذاءه فى بطن (زوغو) ، ليدفعه بقوة إلى الوراء ، حيث سقط على الأرض ، وارتكز (زوغو) على يديه ، وهو يتراجع إلى الخلف ، زاحفًا على الأرض أمام (ممدوح) ، الذى نجح فى استخلاص الجاروف منه ، ثم ما لبثت يده أن امتدت فى اتجاه المسدس ، الذى أسقطه من (ممدوح) ، محاولًا



حيث التقطه فى يده ، قبل أن يهوى إلى الأرض مرة أخرى فى براعة ، وهو يسدِّد فوهته إلى (زوغو) ..

التقاطه ، ولكن (ممدوح) كان أسرع منه ، إذ دفع بحافة الجاروف أسفل المسدس ، ليرفعه عاليا من على الأرض ، قاذفًا إياه فى الهواء ، حيث التقطه فى يده ، قبل أن يهوى إلى الأرض مرة أخرى فى براعة ، وهو يسدِّد فوهته إلى (زوغو) ، ثم ألقى بالجاروف بعيدًا ، قائلًا له :

- انهض واضعا يديك فوق رأسك أيها الوغد .

نهض (زوغو) بتثاقل ، ممتثلًا لأمر (ممدوح) ، وقائلًا له ، دون أن يضع يديه فوق رأسه كما أمره :

- ما ثمنك أيها الشرطى .. إننى أستطيع أن أجعلك ثريًا ، لو لم تضع الوقت فى هذه البطولة الزائفة .

أثارت هذه الكلمة غضب (ممدوح) ، فسدَّد له لكمة قوية ، جعلته يترنح ، وقد بدت آثارها واضحة على وجهه ، فى شكل كدمة زرقاء ، وعاد (ممدوح) يقول :

- الثمن الوحيد الذى أقبله ، هو أن أرى عنقك معلقًا فى حبل المشنقة ، بعد تقديمك إلى المحاكمة .

وصاح فيه قائلًا بلجهة آمرة :

- هيا نفذ ما قلته لك ، ودعنى أر يديك فوق رأسك ، وإلا تعجَّلت تنفيذ حكم الإعدام فيك ، وبدون محاكمة .

أطاع (زوغو) أمر (ممدوح) صاغرًا ، وهو يحدجه بنظرة تنم عن حنقه وكراهيته له ، قائلًا :

ـ ستندم على ذلك .

وفى تلك اللحظة ، كان رجال الشرطة قد وصلوا إلى المكان ، حيث سلمهم (ممدوح) (زوغو) ، ليصحبوه فى إحدى سياراتهم ، بعد أن أوقع به ..

★ ★ ★

نهض (ممدوح) ليفتح باب شقته بتثاقل ، وقد بدا بذقنه الطويلة وعينيه المجهدتين وشعره المنكوش ، فى حالة يرثى لها ، وهو يتطلع إلى القادم ، قائلًا :

ـ سيادة اللواء ؟!

اللواء(مراد) :

ـ هل تسمح لى بالدخول ؟

أفسح له (ممدوح) الطريق ، قائلًا :

ـ بالطبع يا فندم .. تفضل .

دخل اللواء (مراد) إلى الردهة ، وقال له (ممدوح) :

ـ تفضل يا فندم إلى حجرة الاستقبال الداخلية .

ولكن اللواء (مراد) اختار لنفسه أحد المقاعد ، ليجلس عليه قائلًا :

ـ لا داعى لذلك .. هنا يكفى .

وعلى الرغم من أن اللواء (مراد) لم يعتد زيارة (ممدوح) فى منزله ، إلا أن هذا الأخير لم يندهش كثيرًا لهذه الزيارة ، فقد بدا أن حالة الاكتئاب التى سيطرت عليه أقوى من أية أحاسيس أخرى ، وهو يقول فى آلية :

ـ سأعد لسيادتك فنجانا من القهوة .

اللواء (مراد) :

ـ وهذا أيضا لا داعى له .. تعال لتجلس معى ؛ فأنا أريد التحدث إليك .

أطاعه (ممدوح) ، فجلس على المقعد المواجه له ، وسأله اللواء (مراد) :

ـ والآن .. قل لى : ما نهاية حالة الاعتكاف هذه ، التى أسلمت إليها نفسك ؟

قال (ممدوح) بنبرة حزينة :

ـ آسف يا فندم ، ولكن حالتى المعنوية لا تسمح لى الآن بالتوجه إلى الإدارة ، وممارسة أى نشاط .

اللواء (مراد) :

ـ أنا أقدّر حزنك على صديقك وزميلك (فريد) ، ولكن اعتكافك على هذا النحو لن يعيده إلينا ..

إننا جميعًا نعمل فى إدارة تتعامل فى كل لحظة مع الخطر ، والكثيرون فقدناهم فى عملياتنا ، ودفعوا حياتهم ثمنًا لأداء الواجب ، وأنت تعرف ذلك ، و (فريد) أيضا كان يعرف ذلك .

(ممدوح) :

ـ كان (فريد) صديقًا عزيزًا على نفسى ، وكانت

المهمة المسندة إلىّ هى حمايته ، ولكننى فشلت فى القيام بهذا الواجب ، ودفع (فريد) حياته ثمنًا لفشلى .

اللواء (مراد) :

ـ بل قمت بواجبك على الوجه الأكمل ، فلم يكن أحدنا يتصوَّر أن مراقبة شخص مثل (طاهر عبد الحميد) ، ستنتهى بصراع مسلح بين رجال العصابات ، فى أحد الملاهى الليلية ..

لقد حدث كل شىء بسرعة ، لم تتح لـ (فريد) فرصة إحسان التصرف ، ومعالجة الأمر بحكمة ، والخصوم كانوا من القتلة المحترفين ، المدربين على إطلاق الرصاص ، ومن ناحيتك كان لتدخلك السريع الحاسم أثره ، فى القضاء على أحدهم ، وإلقاء القبض على الاثنين الآخرين ، وبذلك تكون قد انتقمت لصديقك ، وأديت واجبك .

قال (ممدوح) بأسى :

ـ ولكن ذلك لم ينقذ (فريد) .

اللواء (مراد) :

ـ ومن منّا يستطيع أن يفلت من قدره المحتوم ؟ .. هل نسيت يا (ممدوح) .. ألا مجال للعواطف فى عملنا .. ومع ذلك فإننى أقدر مشاعرك ، ولا يمكننى ان اهمل الجانب الإنسانى تمامًا فى حياتنا ، فنحن فى النهاية بشر ، وأنا أيضًا حزين ، وربما أكثر منك ، على موت (فريد) ،

ولكننا فى النهاية مثل الجنود فى ساحة المعركة ، لا يمكن لنا أن ندع الحزن يمنعنا من مواصلة القتال ، وقتالنا ما يزال مستمرًا ، ضد كل أولئك الذين يهددون أمن بلادنا ، ويحاولون أن ينالوا منه بشرورهم .

ثم استطرد قائلًا :

ـ كان يمكننى أن أصدر أمرًا باستدعائك رسميًا إلى الإدارة ، ولكننى آثرت أن أحضر إليك بنفسى ؛ لأذكرك بهذه الحقيقة ، فأنا أعدك بمثابة ابن لى ، قبل أن تكون ضابطًا فى إدارتى ، وبعد ذلك أنت حر فيما تريده .. لو أردت المزيد من الوقت ، تبتعد فيه عن الإدارة ، فسوف أوافق على الإجازة التى تطلبها ، وإذا كنت مستعدًا للعودة إلى العمل ، فالجميع فى انتظار عودتك .

ونهض اللواء(مراد) لينصرف ، إثر انتهائه من حديثه مع (ممدوح) ، ولكن قبل أن يصل إلى الباب ، استوقفه (ممدوح) قائلا :

ـ سآتى معك يا سيادة اللواء .

ابتسم اللواء (مراد) ، قائلًا وقد سرّه قرار (ممدوح) :

ـ أنا سأكون فى انتظارك بالسيارة ، ريثما تنتهى من ارتداء ملابسك .

وغادر المنزل فى ارتياح .

★ ★ ★

٥ ـ الخدعة الجهنمية ..

استشاط (يلماظ) غضبًا ، وهو يقول :

ـ هذا الغبى .. كيف تصرّف على هذا النحو ؟ .. لقد أخبرته أن يعالج الأمور بحنكة وحكمة ، مع (طاهر) ورجاله ، ولكنه تصرف كحيوان همجى ، إننى لا أدرى ما معنى هذه المذبحة ، التى ارتكبها فى (القاهرة) ؟ .. عملاءنا فى (القاهرة) أكدوا لى أن (طاهر) لم يبدأ باستخدام العنف معه ، وأنه كان حريصًا على التفاوض حول الخريطة ، فما الداعى لكل هؤلاء القتلى وطلقات الرصاص ؟ .. هل كان يظن نفسه يمثّل فيلمًا سينمائيًا عن عصابات (شيكاغو) ؟ ..

لقد أوقع بنفسه بين براثن رجال الشرطة المصرية بغبائه وتهوّره ، وقال له الرجل الضخم ، الذى كان واقفًا ، والذى يتولى حراسته الشخصية :

ـ اسمح لى يا زعيم أن أختلف معك ، فيما تظنه عن (زوغو) ، إن ما فعله لم يكن تهورًا أو غباءً .

نظر إليه (يلماظ) ، ونظرات الغضب مازالت تطل من عينيه ، قائلًا :

ـ ماذا تعنى ؟ وهل يوجد أكثر من ذلك تهورًا وغباءً ؟

أجابه الرجل الضخم ، قائلًا :

ـ ربما كان غباؤه فى استخدامه هذا الأسلوب الشديد العنف ، فى الحصول على الجزء الناقص من الخريطة ، والذى أدى به إلى الوقوع فى أيدى رجال الشرطة المصرية ، ولكننى أعتقد أنه تصرف على هذا النحو لهدف محدود ، وهو الاستيلاء على الجزء الناقص من الخريطة لنفسه ، دون تسليمها لك ، وقد فعل ما فعله مع (طاهر) ؛ لأنه وضع فى اعتباره منذ البداية أن يفسد أية مفاوضات ، تدور بينكما حول الخريطة ، ليستولى عليها لنفسه ، وهذا ليس مجرد لغو ، ولكن هناك الكثير من الشواهد ، التى تؤكد ذلك ، وتؤكد أيضًا أنه كان يطمع فى الاستيلاء على الجزء الآخر من الخريطة ، والذى فى حوزتك ، ليبيع شحنة المخدرات لحسابه ، فأحد أعوان (طاهر) أكد لنا أنه لم يجادل فى المبلغ ، الذى حدده له ، وهو يقل كثيرًا عن المبلغ ، الذى طالبته بألا يتنازل عنه فى المفاوضة ، كما أن الشخصين اللذين كانا يصحبان (زوغو) ، فى تلك العملية ، وشاركاه فى مهاجمة (طاهر) وأعوانه ، لم يكونا من رجالنا ، ولم يخبرك بشىء عنهما ، فى حين كان المفروض أن تكون هذه المهمة سرية ، يقوم بها بمفرده ، دون وجود أى شخص آخر معه ، كما طلبت منه ذلك .

قال (يلماظ) ، وقد اكتسى وجهه بتعبير قاس :

ـ أعتقد أن (زوغو) كان ينوى خيانتنا .

قال الرجل الضخم :

ـ نعم .. أعتقد ذلك يا زعيم .

(يلماظ) :

ـ كنت أعتقد أن هذا الصعلوك متهور .. ومتمرد بعض الشىء ، ولكننى لم أتصور أبدًا أن يكون خائنًا .

قال الرجل الضخم :

ـ لقد أسأت اختيار الشخص يا زعيم ، ووضعت ثقتك فى غير محلها ، فـ (زوغو) لا يدين بالولاء لأحد ، وأطماعه ليست لها حدود .. إن طموحه يتعدى أن يبقى واحدا من رجال منظمتنا .

(يلماظ) :

ـ لو كان طليقا لكنت قد صفيت حسابى معه بطريقتى ، حتى لو ذهب إلى آخر بلاد العالم ، ولكن ما العمل وهو الآن بين أيدى رجال الشرطة المصرية ؟

قال الرجل الضخم :

ـ لقد سمعت أن الإنتربول الدولى يطلب تسليمه إليه أيضا ، قبل محاكمته فى (مصر) .

(يلماظ) :

ـ هذا يعنى أنهم يريدون استخلاص أكبر قدر من المعلومات منه ، مما يعنى أيضا أنه قد يكون مصدر خطورة على أسرار منظمتنا ، وكشف نشاط أفرادها .

همس الرجل الضخم ، قائلا :

ـ الأهم من ذلك أنه ما يزال محتفظًا بالجزء الناقص من الخريطة ، وهو الشىء الذى لا يعلم عنه أحد من رجال الشرطة المصرية ، ورجال الإنتربول الدولى ؛ لذا فنحن نريد هذا الصعلوك حيًا .. يجب أن نأتى به إلى (تركيا) بأية وسيلة ؛ لنحصل منه على الجزء الناقص من الخريطة ، قبل أن يتعرض لتحقيقات الإنتربول (البوليس الدولى) ، أو يقدم للمحاكمة ، وبعدها سأتولى أمره بنفسى ، وسأجعله يدفع ثمن خيانته .

(يلماظ) :

ـ ولكن كيف يمكننا أن نأتى به إلى هنا ؟

أجابه الرجل الضخم :

ـ أعتقد أننا يجب أن نبحث عن وسيلة لذلك .. وسيلة حاسمة .

★ ★ ★

انفعل (ممدوح) ، قائلا للرائد (رفعت) :

ـ ولكن كيف نسلم للإنتربول هذا الرجل ؟ .. لقد ارتكب

مجزرة حقيقية فى بلادنا ، ومن شأننا وحدنا محاسبته .

(رفعت) :

ـ وهل نسيت المعاهدات الأمنية ، التى تربطنا بأجهزة الأمن الدولية ؟ والاتفاقية المعقودة بيننا وبين البوليس الدولى .

(ممدوح) :

ـ ولكن هذا شىء يمس السيادة المصرية .

(رفعت) :

ـ ليس فى الأمر أى مساس بالسيادة المصرية .. إنهم يطلبون ذلك الرجل لارتكابه عدة جرائم مختلفة ، فى عدد من بلدان العالم ، كما أنه عضو فى منظمة تهريب المخدرات الدولية ، التى ألقى القبض على بعض أفرادها داخل (مصر) ، فى الشهر الماضى ، والتى لم يتوقف نشاطها بعد ، على الرغم من التحقيقات المكثفة ، التى أجريناها ، والتحريات المستمرة حول الأشخاص الذين يقودونها ، وهى كما تعرف تمثل خطرًا على بلادنا ، كما تمثل خطرًا على العديد من الدول الأخرى ، أى أن المصلحة مشتركة ، فى التعاون مع الإنتربول الدولى ، لاستخلاص أكبر قدر من المعلومات من هذا الرجل .. إنهم يريدون مواجهته ببعض الأشخاص والاستعانة برجال مكافحة

المخدرات ، فى (لندن) ، و (باريس) ، لاجراء مزيد من التحقيقات معه ، حول بعض العمليات التى تمت فى (أوربا) ، وحول أسرار عمليات المنظمة الأخيرة ، فى الشرق الأوسط ، وهذا شىء لصالحنا ، وبعد ذلك سيسلم إلى الشرطة المصرية مرة أخرى ، لاستكمال التحقيق معه ، حول جرائمه الأخيرة ، وتقديمه إلى المحاكمة .

(ممدوح) :

ـ مازلت أعتقد أنه كان من الأفضل الاستمرار فى هذه التحقيقات هنا .. إن لدينا أفضل محققى الجرائم ، ويمكننا أن نحصل على كل ما نريده من معلومات ، من هذا الوغد بوساطتهم .

(رفعت) :

ـ إنك تأخذ الأمر على نحو شخصى يا سيادة المقدم .. أعرف أنك مازلت متأثرًا لمصرع (فريد) ، على أيدى هذا الشخص وأعوانه ، ولكن هناك سياسات أمنية عليا ، تقتضى التعامل مع أشخاص مثل (زوغو) بطريقة مختلفة ، فهذا الشخص من طراز المجرمين الدوليين ، الذى تهتم العديد من أجهزة الأمن فى بلدان مختلفة بأمرهم .

وفى تلك اللحظة ، تعالى رنين جرس الهاتف ، فوق مكتب (ممدوح) ، حيث تناول السماعة ؛ ليسمع صوت اللواء(مراد) يطالبه بالحضور إلى غرفته ، قائلًا :

- (ممدوح) .. تعال إلى مكتبى على الفور .

وما أن دخل (ممدوح) حجرة اللواء (مراد) ، حتى لاحظ حالة الانزعاج التى يبدو عليها ، فسأله على الفور :

- هل حدث شىء يا فندم ؟

قال اللواء (مراد) :

- لقد ارتكبنا خطأ فادحًا يا (ممدوح) .. إذ تبين لنا أن المندوبين ، اللذين جاءا لاستلام (زوغو) من الإنتربول الدولى ، للتوجه به إلى (لندن) ، كانا مزيفين .

نظر إليه (ممدوح) بدهشه ، قائلًا :

- مزيفين ؟!

اللواء (مراد) :

- نعم .. لقد وصلتنا إشارة من الإنتربول الدولى ، بوصول مندوبيها لأستلام ذلك المجرم ، يوم الأحد ، فى الساعة العاشرة مساءً ، لكن الشخصين ، اللذين جاءا إلينا وصلا يوم السبت ، فى التاسعة صباحًا ، وادعيا أنه هناك أمورًا جديدة طرأت ، استدعت سرعة إرسالهما لاستلام المجرم المطلوب ، والتوجه به إلى مكتب التحقيقات فى (لندن) مباشرة ، وأن هذه السرعة ضرورية ، لوجود شخص يحتضر ، ويتعين مواجهته بذلك المجرم ؛ لإثبات تورطه فى إحدى القضايا ، وعلى الرغم من ترددنا فى

البداية ، إلا أنه إزاء الأوراق ، التى بدت أمامنا سليمة تمامًا ، ولا غبار عليها ، والتى تثبت أنهما من رجال الإنتربول الدولى ، والتكليف الصادر لهما بإحضار المجرم ، وتسليمه لمكتب التحقيقات فى (لندن) ، وحضور التحقيقات ، وما إلى غير ذلك ، فإننا وافقنا على تقديم موعد تسليم ذلك المجرم ، كإسهام منا فى سرعة إنجاز التحقيق ، والتعاون مع الإنتربول الدولى ، وبالفعل سافر هذان الشخصان ومعهما (زوغو) ، بعد أن وقعا لنا على الأوراق المطلوبة ، وتعهدا بإعادته ومعه ملف الجرائم التى ارتكبها ، ولكن فى اليوم التالى حضر مندوبا الإنتربول الدولى الحقيقيان ، وطلبا تسلُّم المجرم ، وتبين لنا أخيرًا أننا وقعنا ضحية خدعة مدبرة ، وأننا تعاملنا مع شرطيين مزيفين .

(ممدوح) :

- هذا يعنى أن (زوغو) قد أفلت من يد العدالة .

اللواء (مراد) :

- موقفنا أصبح حرجًا للغاية ، فلك أن تتصور كيف أن واحدًا من أقوى أجهزة الأمن المصرية كالمكتب (١٩) ، يمكن أن يتعرض لخدعة كهذه ، ويأتى مزيفان بأوراق مزيفة ، ليهربا بمجرم خطير كهذا ، ويغادرا به البلاد .

قال (ممدوح) بغضب :

- لقد كان رأيى منذ البداية هو عدم تسليم هذا الرجل إلى (الإنتربول) ، والاكتفاء بالسماح لمن يريد من رجال الشرطة الدولية حضور التحقيقات ، أن يأتى هنا فى (القاهرة) ، ومواجهته بأية أسئلة يريدون توجيهها .. هذا يعنى أن دم (فريد) قد ذهب هباءً .

اللواء (مراد) :

- الأدهى من ذلك أننا لم نستطع أن نستخلص من الرجل ، الذى كان يصحبه فى الملهى ، ومن أعوان (طاهر) أى شىء يفسر لنا السر وراء هذه المذبحة ، وحقيقة نشاط أشخاص مثل (طاهر) و (زوغو) داخل البلاد .. إن بعضهم يرفض أن يتكلم ، والبعض الآخر يجهل حقيقة الأمر بالفعل ، ولكن المؤكد أن وراء ما حدث أشياء خطيرة نجهلها .

قال (ممدوح) بلهجة حاسمة :

- الرد الوحيد على هذا الأمر ، وكشف تلك الحقائق التى نجهلها ، يتلخص فى عبارة واحدة ، وهى أنه يجب أن نقبض على ذلك المجرم بأى ثمن ؛ فهو مفتاح كل الأسرار ، ثم هناك كرامة الأمن المصرى ، الذى نمثل أحد أجهزته ، فخروج شخص كهذا من بلادنا بهذه الطريقة ،

وبتلك الحيلة التى استخدمها أولئك المزيفون ، أمر يمسنا جميعًا ، ولابد من تصحيحه .

اللواء (مراد) :

- حسن .. سأعهد لك بهذه المهمة .

(ممدوح) :

- كنت سأطلب منك ذلك ، لو لم تكلفنى إياها يا سيادة اللواء .

اللواء (مراد) :

- ولكن بلا حساسيات ، وبدون أن تسيطر عليك فكرة الانتقام للمقدم (فريد) ؛ فالاعتماد على العاطفة فى مثل هذه الأمور قد يؤدى إلى الفشل ، بل إلى الموت أيضًا .

(ممدوح) :

- اطمئن يا فندم .. إننى سأؤدى واجبى بالطريقة التى اعتدتها ، وبدون حساسيات أو تهور .

اللواء (مراد) :

- المعلومات التى وصلتنى تفيد أن الشخصين ، اللذين صحبا (زوغو) ، لم يتوجها معه إلى (لندن) كما أخبرانا ، وكما كانت تفيد بذلك تذاكر السفر التى فى جوزتهم ، والطائرة التى استقلوها ، وأنهما انتهزا فرصة وصول الطائرة إلى مطار الترانزيت فى (أثينا) ، وغادرا

الطائرة ، دون أن نعلم الوجهة التى اتجهوا إليها ، وإن كانت هناك بعض التقارير ، التى ترجح توجههم إلى (تركيا) .

(ممدوح) :

- وأنا أيضًا أرجح هذا ، فـ (زوغو) تركى ، و (السلطان) أيضًا تركى ، وما دام الاثنان ينتميان إلى نفس المنظمة ، التى قبضنا على بعض أفرادها ، والتى نعرف أن نشاطها الرئيسى فى (إسطنبول) ، فلابد أنه قد توجه إلى هناك ، فهناك يمكن أن توفر له حماية جيدة .

اللواء (مراد) :

- إذن أعد نفسك لركوب الطائرة ، المتجهة إلى (إسطنبول) صباح الغد .

شد (ممدوح) قامته بطريقة عسكرية ، قائلًا :

- تحت أمرك يا فندم .

وبدأت مهمته .

★ ★ ★



٦ - ثأر الشيطان ..

استقبل رئيس إدارة مكافحة المخدرات بـ (تركيا) (ممدوح) فى مكتبه مرحبًا ، وهو يقول :

- أهلًا بك فى (إسطنبول) يا سيادة المقدم .

(ممدوح) :

- أعتقد أن لديك فكرة عن سبب حضورى إلى (إسطنبول) .

أجابه رئيس الإدارة قائلًا :

- نعم .. لقد وصلتنى التقارير من (القاهرة) قبل وصولك ، ولكننى أستطيع أن أؤكد لك أن المعلومات التى لديكم ، بشأن وجود (زوغو) فى (تركيا) غير صحيحة .. إن لدينا فى إدارتنا ملفًا كاملًا لـ (زوغو) ، باعتباره من المجرمين الدوليين ، وبسبب نشاطه الكبير فى تجارة المخدرات ، وخروج أو دخول شخص كهذا إلى (تركيا) ، لا يمكن أن يمر بسهولة ، فصوره فى جميع المطارات والموانى ، ولدى سلاح الحدود ، والأوراق صريحة بإلقاء القبض عليه حيًا أو ميتًا ، إذا ما حاول اجتياز هذه الحدود .

(ممدوح) :

ـ ولكن شخصا مثله لن يعدم الوسيلة ، التى يتسلل بها إلى موطنه ، إذا ما أراد ذلك ، فلابد أن لديه وسائل بارعة للتنكر ، وأساليب ملتوية لتحقيق ذلك .

رئيس الإدارة :

ـ برغم أننى مختلف معك فى تخمينك هذا ، إلا أننى مستعد للتعاون معك ، ومع إدارة العمليات الخاصة ، فى إلقاء القبض على هذا المجرم الخطير .

(ممدوح) :

ـ أعتقد أن الشخصين ، اللذين سهلا له عملية الهرب من (القاهرة) ، ينتميان لنفس المنظمة الإجرامية ، التى ينتمى إليها ، لذا فإننى أقترح أن نركز البحث عن هذين الشخصين أوّلًا ، فكلاهما أو أحدهما يمكن أن يقودنا إلى (زوغو) .

رئيس الإدارة :

ـ ألديك اقتراح بشأن ذلك ؟

(ممدوح) :

نعم .. لقد التقط أحد مصورى إدارة العمليات الخاصة صورة لهذين الشخصين ، مع المندوب الذى قمنا بإرساله لاستقبالهما ، على سبيل التذكار ، وأنا أحتفظ بهذه

الصورة معى ، وسأعرضها على سيادتك .. ربما أفادت بشىء فى الوصول إلى شخصيتهما الحقيقية ..

وقدم لرئيس الإدارة صورة الشخصين ، فتأملها بدقة وعناية ، ثم نادى اثنين من رجال مكتبه ، وطلب منهما التمعّن فى الصورة جيدًا ، قائلًا :

ـ أيعرف أحدكما أيًا من هذين الرجلين ؟ .

قال أحدهما ، بعد أن تمعن فى الصورة مليًا :

ـ لا يا فندم .. لا أعتقد أننى أعرف أيهما .

قال الثانى :

ـ وأنا أيضًا ، لا أظن أننى أعرفه ، وإن كنت أشعر أننى التقيت به من قبل ، ولكن أين ؟ لا أدرى .

التفت رئيس الإدارة إلى (ممدوح) قائلًا :

ـ لا مناص إذن من مراجعة الصورة ، على صور المشتبه فيهم ، والملفات القديمة لدينا ، فربما أوصلنا هذا لشىء .

(ممدوح) :

ـ أشكرك على هذا التعاون ، وآمل أن ننجح معًا فى وضع نهاية لهذا المجرم وأعوانه .

ولكن قبل أن يهم (ممدوح) بمغادرة غرفة رئيس الإدارة التركى ، استوقفه أحد الضابطين ، اللذين اطلعا

على الصورة ، والذى كانت تراوده فكرة رؤيته لأحد الشخصين من قبل ، قائلًا :

ـ لحظة واحدة من فضلك .

ثم التفت إلى رئيس الإدارة ، قائلًا :

ـ وجه هذا الرجل يبدو مطابقًا لوجه أحد القتلى ، الذين عثرنا عليهم ، عندما هاجمنا أحد أوكار المهربين منذ يومين .. إننا لم نعثر على المهربين ، ولكننا عثرنا على أربع جثث ، فى المنزل الذى هاجمناه ، وعلى الرغم من أن بعضهم كان مشوّهًا ، إلا أننى أظن أن أحدهم كان يشبه هذا الرجل ، مع تشوه وجهه .

قال رئيس الإدارة ، وقد بدا عليه الاهتمام :

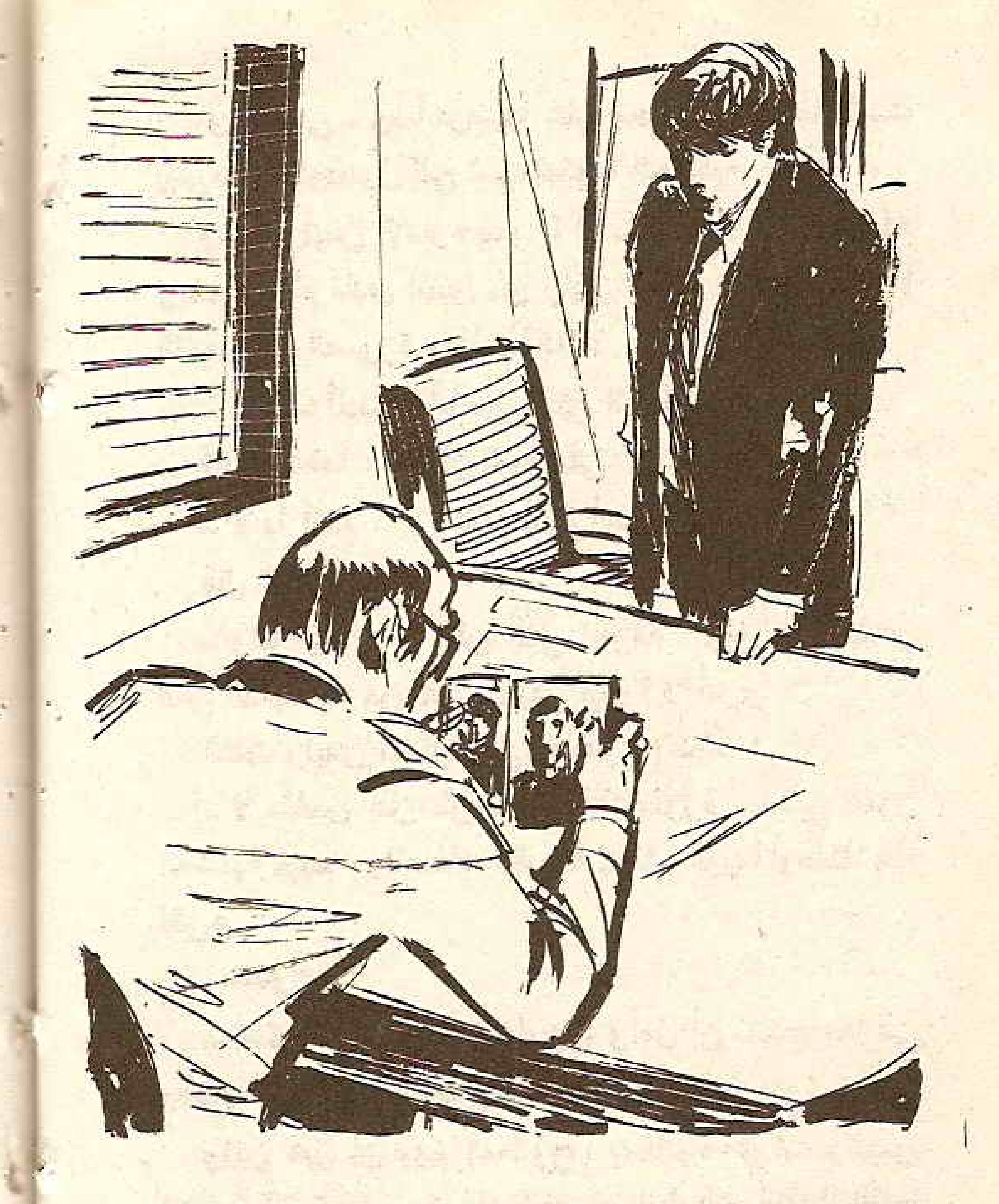
ـ أحضر الصورة ، التى التقطناها لهؤلاء القتلى على الفور .

غادر الضابط الغرفة لإحضار الصور ، حيث أتى بها بعد قليل ، وعرضها أمام رئيس الإدارة ، وأمام (ممدوح) ، وهو يشير لوجه أحد الضحايا قائلًا :

ـ على الرغم من الجروح التى تغطى وجهه ، إلا أننى أستطيع أن أقطع بأنه هو ذات الشخص .

(ممدوح) :

ـ بل من المؤكد أنه هو ، وربما كانت إحدى الجثث



وقدم لرئيس الإدارة صورة الشخصين ، فتأملها بدقة وعناية ..

الأخرى ، التى اختفت معالمها تمامًا ، للشخص الآخر .

رئيس الإدارة :

ـ هذا يعنى أن الشخصين اللذين كنت تعلق عليهما آمالك قد لقيا مصرعهما ، ولن يفيداك بشىء .

(ممدوح) :

ـ ويعنى أيضًا أن استنتاجنا كان صحيحًا ، وأن (زوغو) موجود فى (تركيا) ، وبالتحديد فى هذه المدينة (إسطنبول) .

وافقه رئيس الإدارة ، قائلًا :

ـ وأنا أسلم باستنتاجك ، خاصة وأن أحد هؤلاء الأشخاص الأربعة ، الذين لقوا حتفهم ، ينتمى إلى نفس منظمة التهريب ، التى ينتمى إليها (زوغو) .

(ممدوح) :

ـ ولكن السؤال المحيِّر : من الذى قتل هؤلاء الأشخاص ؟ .. إنهم لم يتعرضوا لرصاص رجالِ الشرطة بالطبع ، فقد عثرتم عليهم جثثًا هامدة ، عندما اقتحمتم وكرهم .. أيمكن أن يكون (زوغو) هو الذى تسبَّب فى ذلك ؟

سأله رئيس الإدارة قائلًا :

ـ ولكن لماذا ؟ إذا كانوا قد ساعدوه على الهرب .

(ممدوح) :

ـ ربما لأنه كان يخشى خطرهم ، أو ربما خاف من أن يفشى أحدهم سره بعد تهريبه ، أو طالبوه بالثمن .. هناك العديد من الاحتمالات .

طرح الضابط ، الذى استدل على أحد الشخصين سؤالًا ، قائلًا :

ـ ألا يحتمل أن يكون (زوغو) ضمن هؤلاء القتلى ؟ .. أعنى أن يكون ضمن الشخصين اللذين اختفت معالم وجهيهما ، إثر تعرضهم لهذا القتل الوحشى ؟

(ممدوح) :

ـ كلا .. لأننى كما أرى فى الصورة ، لا يوجد تطابق بين البنيان الجسدى لهذين الشخصين ، وبين جسد (زوغو) النحيل .

رئيس الإدارة :

ـ إننى أرجح أن يكون هناك عدة أشخاص قد قاموا بارتكاب هذه المذبحة ، فلا يمكن أن يكون هؤلاء القتلى قد لقوا مصرعهم بهذه الطريقة ، بوساطة شخص واحد فقط ، مهما كانت قسوته وشراسته ، فى ارتكاب هذا النوع من الجرائم .

(ممدوح) :

ـ وأنا أيضًا أؤيد هذا الرأى ، وهذا يعنى أن هناك أشخاصًا آخرين يهمهم أمر (زوغو) ، قد تدخلوا لاختطافه ، بعد وصوله إلى (تركيا) .

رئيس إدارة مكافحة المخدرات :

ـ أو ربما كان صراعًا بين رجال العصابات .

(ممدوح) :

ـ هل يمكننى أن أحصل على ملف التاريخ الاجرامى لـ (زوغو) ؟

نظر رئيس الإدارة إلى الضابط ، الذى كشف شخصية رجل الأنتربول المزيف ، قائلًا :

ـ أعتقد أن الضابط (عصمت) يستطيع أن يساعدك فى هذا الشأن ، ويمكنك أن تعتمد عليه فى مهمتك .. أليس كذلك يا (عصمت) ؟ .

أجابه الضابط (عصمت) ، قائلًا :

ـ إننى سأبذل قصارى جهدى للمعاونة يا فندم .

صافحهما (ممدوح) ، قائلًا :

ـ أشكركما على هذه المساعدة القيمة .. هذا عنوانى فى الفندق الذى أنزل فيه ، وأرجو الاتصال بى ، ريثما ينتهى استخراج الملف المطلوب .

غادر (ممدوح) الغرفة ، فى حين التفت رئيس إدارة

مكافحة المخدرات إلى الضابط الثانى ، الذى كان يصاحب الضابط (عصمت) ، قائلًا :

ـ وأنت يا (رامز) .. لماذا لم تحاول الإدلاء برأيك فى هذا الشأن ؟ لقد كنت صامتًا طوال الوقت .

أجابه (رامز) :

ـ كان من الواضح أنك تنوى إسناد المهمة إلى (عصمت) ، ليعمل مع هذا الضابط المصرى ، بالإضافة إلى تعرّفه أحد الشخصين ، فى الصورة التى عرضت علينا ، لذا لم أجد ما أقوله ، أو أضيفه فى هذا الشأن .

رئيس الإدارة :

ـ هذا لا يمنع من إبداء رأيك ، بصفتك أحد ضباط الإدارة .

ـ رأيى أن هذا الأمر يخصنا وحدنا ، ولا علاقة للشرطة المصرية به .. إذا كان (زوغو) موجودًا هنا حقًا ، فوق الأراضى التركية ، فعلينا أن نتولى قضيته ، ومسئولية إلقاء القبض عليه ، دون الحاجة لإشراك هذا الضابط الأجنبى فى الأمر .

رئيس الإدارة :

ـ هذا تفكير ضيق يا (رامز) .. لقد قدمت لنا أجهزة الأمن المصرية العديد من المساعدات سابقًا ، ولا يوجد

ما يمنع من تعاون أجهزة الأمن ، فى عدة دول مختلفة ، بشأن قضية ما ، خاصة إذا كانت تمس أمن هذه الدول ، وهو الاتجاه الدولى حاليًا ، فى شأن التعاون الأمنى ، ثم لا ننس أن سلطات الأمن المصرية بادرت بتقديم هذا المثل ، عندما وافقت على تسليم (زوغو) للإنتربول الدولى ، على الرغم من الجرائم التى ارتكبها فوق أرضها ، وقبلت سفره إلى (لندن) ، للتحقيق معه بوساطة رجال الشرطة الإنجليزية .

(رامز) :

ـ وبالرغم من كل ذلك فمازلت محتفظًا برأيى ، بأن هذا الأمر يخصنا وحدنا .. وحدنا فقط .

★ ★ ★

قبل ساعات من بزوغ الفجر ، كان هناك شخص يصعد أحد المناطق الجبلية ، وهو يتلفت حوله يمينًا وشمالاً بحذر ، وفجأة برز له اثنان من أفراد عصابة ذئاب الجبل ، وهم يشهرون أسلحتهم نحوه ، قائلين :

ـ قف مكانك ، وارفع يديك عاليًا ، وإلا أمطرناك بالرصاص .

قال لهم ذلك الشخص ، الذى بدأت ملامحه تظهر وسط ظلام الليل ، وهو يلهث من الجهد الذى بذله فى أثناء صعود الجبل :

ـ إنه أنا .. الضابط (رامز) .

خفض الرجلان سلاحيهما ، وقد أقبل أحدهما نحوه ، قائلًا ببشاشة :

ـ أى ريح طيبه أتت بك إلينا ؟

قال لهما (رامز) ، وعلى وجهه علامات التجهم :

ـ أريد أن أقابل (زوغو) لأمر هام .

قال محدثه :

ـ ولكنه نائم الآن ، وأنت تعرف (زوغو) ..

قاطعه (رامز) بغضب :

ـ قلت لك : أريد مقابلته لأمر هام .. دعه يصحو من نومه .

نظر إليه محدثه ، وقد أحس بخطورة الأمر ، فقال له بعد لحظات من التردد :

ـ حسن .. تعال معى .

وفى أحد الكهوف الجبلية ، استقبل (زوغو) الضابط (رامز) بوجه عابس ، إثر إيقاظه من نومه ، قائلًا :

ـ ما الأمر الهام ، الذى طلبت إيقاظى من أجله ؟

أجابه (رامز) قائلًا :

ـ لقد أرسلت (مصر) أحد ضباطها ؛ للبحث عنك ، وإلقاء القبض عليك ، ومن الواضح أنه شخص ذكى ،

ولديه تصميم أكيد على تنفيذ المهمة ، التى جاء من أجلها .

قال (زوغو) ، وهو يستند إلى إحدى الصخور الجبلية :

ـ وما شكل هذا الضابط المصرى ؟

وصف له (رامز) أوصاف (ممدوح) بدقة ، وما أن انتهى حتى أبرقت عينا (زوغو) ، وبدت فيهما لمعة النمر المتحفز ، وهو يقول :

ـ عرفته .. إنه المقدم (ممدوح) .

ارتسمت على وجهه ابتسامة شيطانية ، وهو يقول :

ـ لقد جاء هذا الرجل لموته ، فبينى وبينه ثأر لا يمكن التنازل عنه .

وألقى بحزمة من النقود إلى (رامز) ، ليلتقطها بين يديه ، وهو يقول ضاحكًا :

ـ هذا خبر سعيد يا (رامز) ، تستحق المكافأة عليه .

وضع (رامز) النقود فى جيبه ، وهو ينظر إلى (زوغو) بقلق ، قائلًا :

ـ ولكننى أحذرك من الاستهانة بهذا الرجل ، فهو يبدو على درجة عالية من الاحتراف .

تعالت ضحكة (زوغو) ، وهو يقول :

ـ وأنا أيضا على درجة عالية من الاحتراف .. هل نسيت ذلك يا عزيزى (رامز) ؟ .. العديد من أجهزة الأمن فى بلدان العالم ، والإنتربول الدولى ومنظمة (صادق يلماظ) فشلوا فى التمكن منى ، ووضع قبضتهم علىَّ ، على الرغم من الجهود العديدة ، التى بذلوها .. ألا يعد هذا احترافًا ، يستحق منك بعض التقدير ؟

(رامز) :

ـ لقد كلف رئيس إدارة مكافحة المخدرات أحد ضباط الإدارة ، لمعاونته فى إلقاء القبض عليك ، وهما الآن يسعيان لدراسة ملفك الإجرامى ، للعثور على أى خيط يمكن أن يقودهم إليك .

(زوغو) :

ـ ولماذا يتعبون أنفسهم على هذا النحو ؟ .. إننى سأسهل لهم الأمر .

نظر إليه (رامز) متسائلًا :

ـ ماذا تعنى ؟

(زوغو) :

ـ هذا ليس من شأنك .. فقط أريد أن تدلنى على العنوان ، الذى ينزل فيه ذلك المصرى .

قال (رامز) بقلق :

- (زوغو) .. لا داعى للمزيد من التهور .. أنت تعرف حساسية موقفى .

صاح فيه (زوغو) ، قائلًا بغضب :

- قلت لك : هذا ليس من شأنك .

قال (رامز) بغضب مماثل :

- ولكن من حقى أن أعرف ما الذى تنوى فعله ؟ .. فإذا وقعت بين أيدى رجال الشرطة التركية ، فسوف أتورط معك ، باعتبارى كنت أمدك بالمعلومات منذ البداية .

هدأ (زوغو) بعض الشىء ، وقال :

- لا تخش شيئا .. لن يكون هناك أى تهور .. سأنهى الأمر بهدوء .

قدم له (رامز) عنوان الفندق ، الذى ينزل فيه (ممدوح) ، قائلًا :

- حسن .. ها هو ذا العنوان .. ولكننى مازلت أحذرك من الاستهانة بهذا الضابط المصرى .

ولم يجب (زوغو) ، بل اكتفى بابتسامة .. ابتسامة مخيفة .

★ ★ ★

٧ـ الصراع الدامى ...

انتهى (ممدوح) من تناول طعامه ، بمطعم الفندق الذى ينزل فيه ، ثم توجه لغسل يده فى الحمام الملحق بالمطعم ، وبينما هو يحرك رغوة الصابون على يديه ، إذا بأحد الأشخاص يأتى ليغسل يده فى الحوض المجاور ، وانتبه (ممدوح) إلى أن الصابونة ، التى يغسل بها الرجل يديه ، لا تحدث أية رغوة ، بل بدت مختلفة فى شكلها عن الصابونة العادية ، وارتفعت عينا (ممدوح) عن الصابونة ، إلى وجه الرجل الذى يستخدمها ، فوجده يحدق فيه ، وعلى وجهه ابتسامة سمجة ، تكشف عن أسنان معوجة غير متساوية ..

وفجأة ضغط الرجل على جانبى الصابونة المزيفة ، فبرز سنان مدببان ، فى حجم المسمارين الكبيرين من جانبيها ، وفوجئ (ممدوح) بشخص آخر يظهر من خلف أحد الأبواب المغلقة داخل الحمام ، ليهاجمه من الخلف ، ويشل حركته ، فى حين فتِحَ باب آخر ، ليظهر منه شخص ثالث ، حاملًا معه مسدسًا ، وقد أسند ظهره إلى الحائط المجاور لمدخل الحمام ، فى حين وضع الرجل السنين



وفجأة ضغط الرجل على جانبى الصابونة المزيفة ، فبرز سنان مدببان ..

المدببين البارزين من الصابونة المزيفة أسفل عنق (ممدوح) ، لتلامسا حنجرته ، وهو يجذب شعره إلى الوراء ، وتلك الابتسامة القبيحة تتراقص على وجهه ، قائلًا بصوت أشد قبحًا :

ـ حذار من الحركة ، وإلا فإننى لست مسئولًا ، لو تمزقت حنجرتك .

وفى تلك اللحظة دخل أحد الأشخاص إلى الحمام ، دون أن يدرى شيئًا عما يدور بداخله ، فاجتذبه الشخص الآخر صاحب المسدس جانبًا ، مصوِّبًا مسدسه إلى رأسه ، وهو يقول :

ـ إياك أن تفتح فمك ، وإلا نسفت رأسك .

ارتعد الرجل المسكين ، وهو يجد نفسه يتعرض لهذا الخطر ، الذى لم يتوقّعه مطلقًا ، وأخذت أسنانه تصطك ببعضها ، وفى اللحظة التالية فتح باب الحمام ، ليدخل منه شخص يرتدى قبعة سوداء ومنظارًا قاتمًا فوق عينيه ، ليتقدم بخطوات بطيئة نحو (ممدوح) ، واقفًا فى مواجهته ، ونزع قبعته ومنظاره ، وهو يبتسم ابتسامة ساحرة ، قائلًا لـ (ممدوح) :

ـ مرحبًا بالبطل المغوار .. هل عرفتنى ؟ .

لم يستطع (ممدوح) أن يتكلم ، وتلك الأسنان المدبّبة

تلتصق بعنقه ، بل كان حريصًا على أن يأخذ أنفاسه بحذر وبطء ، لكنه بالتأكيد تعرَّف ذلك الشخص ، الذى يقف فى مواجهته ، والذى جاء خصيصًا إلى (إسطنبول) من أجله ، وبحثًا عنه .. (زوغو) .

قال (زوغو) ، وهو ينزع مسدسًا من الجراب الملتف حول إبطه ، أسفل سترته :

- بالتأكيد .. إنك مازلت تتذكرنى .. خاصة وقد سمعت أنك جئت إلى (تركيا) بحثًا عنى .. حسن .. ها نحن أولاء نلتقى .. ربما كان المكان غير مناسب ، ولكنه يكفى لتصفية الحساب .. كنت آمل أن يأخذ الحساب وقتًا أطول ؛ كى أستمتع برؤيتك تتعذب على يدى ، ولكن - كما قلت لك - المكان غير مناسب ، ولن نستطيع شغل الحمام فترة طويلة ، حتى لا نلفت إلينا الأنظار ، ومع ذلك فإنه يكفى ، لكى تسدد فاتورتك كاملة .. ألم أقل لك إنك ستندم ، ولكن مع الأسف ، لن يفيدك الندم بشىء الآن .

قال ذلك ، وهو يتناول خنجرًا ذا نصل حاد لامع ، من تحت سترته ، استعدادًا لدفعه فى صدر (ممدوح) ، الذى تحرَّك سريعًا ، لدفع الخطر عن نفسه ، فوجه ركلة قوية إلى ساق الرجل ، الذى يحمل الصابونة ذات الأسنان الحادة ، والذى أبعد هذه الأسنان المدببة عن عنقه قليلًا ،

ليفسح المجال أمام (زوغو) ، لكى يجهز عليه بخنجره ، فانحنى الرجل ، وهو يصرخ من شدة الركلة ، التى تلقاها فى ساقه ، فى حين ارتكز (ممدوح) بظهره على صدر الرجل ، الذى يقيد ذراعيه من الخلف ، ليثنى ركبتيه أمام بطنه ، دافعًا (زوغو) بكلتا قدميه فى صدره دفعة قوية ، جعلته يتراجع إلى الوراء ، وأسقطته أرضًا ..

وبنفس السرعة والقوة ، اللذين يتميز بهما (ممدوح) فى مثل هذه المواقف ، دفع بثقل جسمه صدر الرجل ، الذى يقيد ذراعيه من الخلف ، ليزحزحه إلى الوراء ، وهو يصدم عموده الفقرى بحافة الحوض صدمة قوية ، جعلت يد الرجل تتراخى عن ذراعيه ، وتمكن من إفلات ذراعيه ، مسدِّدًا لكمة قوية إلى وجه الرجل ، جعلت رأسه يَصطدم بصنبور المياه ، ثم اندفع يركض سريعًا ، مستغلًا تأثير المفاجأة ، وقوة المناورة ، ليقتحم إحدى دورات المياه ، مغلقًا بابها خلفه، تلاحقه طلقات الشخص الرابع ، الذى تخلَّى عن الرجل المسكين ، ليطلق الرصاص فى اتجاهه ، محاولًا القضاء عليه .. ولم يكد (ممدوح) يغلق الباب وراءه ، حتى ألقى بنفسه على الأرض ، ليتفادى تأثير الطلقات المصوَّبة إليه ، والتى أحدثت عدة ثقوب فى الباب ، ولكنه كان يعرف بالطبع أنه لن يستطيع أن يبقى

على هذا الوضع طويلًا ، فأخذ يزحف على بطنه فوق الأرض ، وهم يسعون إلى تحطيم الباب من الخارج ، حتى تمكّن من التعلق بالمرحاض ، وما لبث أن صعد فوقه ، ليمرِّر جسده من خلال النافذة الضيقة المفتوحة فوقه ..

وبصعوبة تمكَّن (ممدوح) من تمرير جسده ، ليتشبث بالماسورة المعدنية المجاورة للنافذة المفتوحة ، حيث استخدمها فى الهبوط إلى الدور السفلى ، وكاد ينزلق من فوق الماسورة الملساء ، ليهوى إلى قاع الفندق ، ولكنه تمكَّن من حفظ توازنه فى اللحظة الأخيرة ، وقد أخذ يلهث ، وهو يتصبب عرقًا حامدًا الله ، فقد كان فى الطابق الحادى عشر من الفندق ..

وفى تلك اللحظة تمكَّن (زوغو) وأعوانه من تحطيم الباب ، حيث اكتشفوا هروب (ممدوح) عبر النافذة ، وقال أحدهم لـ (زوغو) :

- يبدو أنه أفلت من أيدينا .

صاح (زوغو) ، قائلًا فى غضب :

- مستحيل أن يفلت منا .. صوِّب إليه طلقات مسدسك .

قال أحدهم بقلق :

- (زوغو) .. إننا لن نستطيع أن نستمر على هذا النحو ، فعما قليل سيتحرك رجال الأمن فى الفندق ، ومعهم رجال الشرطة ، وسنتعرَّض جميعًا للخطر .

انفعل (زوغو) ، قائلًا للرجل ذى المسدس فى ثورة ، غير آبه بالتحذير الذى يوجهه إليه رفيقه :

- قلت لك : أطلق عليه الرصاص .

أطاع الرجل الأمر ، فصوَّب عدة طلقات فى اتجاه (ممدوح) ، الذى سارع بالوثوب عبر إحدى النوافذ المفتوحة ، فى الطابق السفلى ، وتحدَّث (زوغو) فى جهاز لاسلكى صغير ، كان يحمله معه ، قائلًا لبعض أعوانه الآخرين :

- لقد هرب ذلك الوغد إلى نفس الطابق ، الذى تقفون فيه .. الحقوا به ، واقضوا عليه بأى ثمن .

صاح الرجل ، الذى كان يشل حركة (ممدوح) :

- سأساعدك أنا على الهرب ومغادرة الفندق ، ودع للآخرين مهمة إكمال العملية .

قال له (زوغو) ، بعد برهة من التردّد :

- فليكن .. هيا بنا .

وفى تلك اللحظة ، كان (ممدوح) قد استقر على الأرض ، ليجد نفسه داخل المطبخ الملحق بالمطعم ، والذى كان يستخدم مصعدًا خاصًا ، لنقل الأطعمة إلى الدور العلوى ، ونظر الطباخون إلى (ممدوح) بدهشة ، وهم يرونه يقفز بينهم ، وهو على هذه الحالة الغريبة ، حيث

أخذ يمر بين الموائد ، التى اصطفت عليها صنوف عدة من الخضر ، ومواقد الغاز ، وسلال الفاكهة ، والثلاجات الكبيرة ، متجهاً نحو الباب الخارجى للمطبخ ، ولكنه لم يلبث أن تراجع خطوتين إلى الوراء ، عندما رأى الباب يُفتح فجأة ، ليدخل منه ثلاثة أشخاص ، يقتحمون المكان شاهرين مسدساتهم ، وتحوَّلت نظرة الدهشة إلى فزع فى عيون الطباخين ، وهم يرون هذا المشهد المثير ، فى حين لمحه أحد الرجال الثلاثة ، فهتف وهو يصوب مسدسه فى اتجاهه :

ـ ها هو ذا .

وعلى الفور وثب (ممدوح) من فوق إحدى الموائد الخشبية ، ملقيًا بنفسه على الأرض ، فى اللحظة التى انطلقت فيها الرصاصة ، وبعدها انطلقت عدة رصاصات أخرى فى اتجاهه ، أطاحت بالخضراوات المتناثرة فوق المائدة الخشبية ، وبالأوانى والزجاجات ، ليتساقط بعضها فوق (ممدوح) ، الذى أدرك مدى حاجته إلى مسدسه ، الذى سلبه منه (زوغو) الآن ، وتقدَّم الرجال الثلاثة صوب الطاولة ، وهم مازالوا يطلقون رصاصاتهم ، فى حين اختفى الطباخون تحت الموائد الأخرى ، وهم يطلقون صيحات الذعر ، وزحف (ممدوح) على بطنه ، حتى

وصل إلى أحد المواقد الملاصقة للمائدة الخشبية ، حيث أرهف السمع لأقدام الرجال الثلاثة ، وهم يتقدمون نحوه ، وامتدت يده فى بطء ، وهو مايزال راقدًا على بطنه ، ليمسك المقبض الخشبى لإحدى الأوانى ، التى تحوى حساءً ساخنًا ، وهو يتعامل معه بحذر بالغ ، وفى اللحظة التى أطل فيها وجه أحدهم من وراء المائدة الخشبية شاهرًا مسدسه ، بادر (ممدوح) بإلقاء الحساء الساخن على وجهه ، وصرخ الرجل من شدة الألم ، وهو يضع يديه على وجهه الذى احترق ، وقد سقط منه مسدسه على الأرض ، بالقرب من ركبتى (ممدوح) ، فأسرع هذا الأخير يلتقط المسدس ، ليعاجل بإطلاق رصاصة على الشخص الثانى ، والذى كان يتأهب لتصويب مسدسه نحوه ، فأرداه صريعًا على الفور ، ثم وثب إلى أحد الأركان ، تلاحقه رصاصات زميلهم ، وهمَّ (ممدوح) بمبادلته إطلاق الرصاص ، ولكنه كشف أن المسدس الذى يحمله قد فرغ من رصاصاته ، وعندما أيقن خصمه من ذلك ، تقدم ليثب من فوق المائدة الخشبية ، وهو يستعد لمحاصرته ، وإطلاق الرصاص عليه ، فى الركن الذى يحتمى فيه ، وأحسَّ (ممدوح) بخطورة موقفه ، وبأنه لو بقى مكانه فلا بد أنه هالك لا محالة ، فأخذ يتلفت حوله يمينًا ويسارًا ، محاولًا



ولم يتردد (ممدوح) فاندفع على الفور ، ليقفز داخل فتحة الماسورة المعدنية الكبيرة ..

البحث له عن مخرج ، وما لبث أن لمح ، على بعد خطوات من الركن الذى ينزوى فيه ، ماسورة معدنية ضخمة ، مخصَّصة للتخلّص من القمامة ، التى تتراكم فى مطابخ الفنادق الكبرى ، حيث تنتهى هذه المواسير بفتحات تصب على صناديق القمامة المعدة لذلك ، ولم يتردد (ممدوح) فاندفع على الفور . ليقفز داخل فتحة الماسورة المعدنية الكبيرة ، غير عابئ بالنهاية التى ستقوده إليها ..

وفى اللحظة التى وثب فيها (ممدوح) داخل فتحة الماسورة المعدنية ، انطلقت رصاصتان من مسدس خصمه ، لتمرا بالقرب من كتفه وساقه لحظة وثوبه ، وأخذ (ممدوح) ينزلق داخل الماسورة المعدنية ، ليستقر به الأمر فوق أكوام القمامة ، الموجودة داخل الصندوق ، فى الفناء الخلفى للفندق ، فأسرع يغادر الصندوق ، وهو ينفض عن نفسه آثار هذه القمامة ، وقد حمد الله لنجاته من هذه الميتة المحقَّقة ، وما أن وصل إلى البهو الداخلى للفندق ، حتى وجد (رامز) ، ومعه مجموعة من رجال الشرطة ، ومجموعة أخرى من رجال الأمن بالفندق ، وهتف (رامز) حينما رآه :

ـ حمدًا لله على أنك ما زلت حيًا ، رجالنا يقلبون الفندق بحثًا عن تلك المجموعة من القتلة الذين طاردوك .

(ممدوح) :

ـ هل تعلم أن (زوغو) على رأس هذه المجموعة من القتلة ؟

قال (رامز) باهتمام :

ـ كلا .. لقد وصلت إلى الفندق منذ دقائق ، بصحبة زميلى الضابط (عصمت) ، وكشفت ما حدث حيث روى لى بعضهم أنه هناك عدة أشخاص مسلحين يسعون خلفك ، ويحاولون الفتك بك ، وأن رجال الأمن بالفندق يحاولون تحديد موقعهم ، فاتصلت بقوة من رجال الشرطة ، حيث رافقهم (عصمت) للقبض على هؤلاء الأشخاص .

وبعد قليل هبط (عصمت) ، ومعه عدد من رجال الشرطة التركية ، حيث أدهشه رؤية (ممدوح) حيًا ، فقال له ، وعلى وجهه أمارات التعجب :

ـ أعتقد أنه قد كتب لك عمر جديد ، فقد كان أعداؤك مزودين بأنواع مختلفة من الأسلحة .

سأله (ممدوح) :

ـ هل قبضت على أحد منهم ؟

(عصمت) :

ـ مع الأسف لقد فروا هاربين ، قبل أن نتمكن من

الوصول إليهم ، ولم يخلفوا سوى شخص واحد ، يعانى سكرات الموت فى مطبخ الفندق ، وأرسلنا فى استدعاء الطبيب لنقله إلى المستشفى .

صاح (ممدوح) بانفعال :

ـ كيف ؟ كيف تمكنوا من الهرب على هذا النحو ، وكل هذا العدد من رجال الشرطة والأمن داخل الفندق ؟

(عصمت) :

ـ من الواضح أنهم درسوا المكان جيدًا ، قبل تنفيذ عمليتهم ، ثم أن للفندق عدة منافذ ، على أربعة طرق مختلفة .

(رامز) :

ـ المفاجأة ، وخوفنا على حياتك تسبّبا فى إرباكنا ، فلم نستطع أن نسد جميع منافذ الفندق .

قال (ممدوح) ، وهو يركض سريعًا نحو المصعد ، متذكّرًا ذلك الرجل ، الذى أطلق عليه الرصاص فى المطبخ ، دفاعًا عن نفسه ، والذى أخبره (عصمت) أنه لم يلق مصرعه بعد :

ـ إذن لابد من بذل أقصى الجهد ، للحفاظ على حياة ذلك الرجل الجريح ، فهو وحده يمكن أن يقودنا إلى (زوغو) وأعوانه .

وعندما وصل (ممدوح) ، وبرفقته (رامز) و (عصمت) إلى المطبخ ، كان الطبيب يقوم بالإسعافات الأولية للرجل المصاب ، فسأله (رامز) :

- هل سيعيش ؟

التفت إليه الطبيب قائلًا :

- الأمل ضعيف للغاية .. على كل حال سنحاول نقله إلى أقرب مستشفى ، وإجراء اللازم .

وفى تلك اللحظة نظر الرجل المصاب إلى الضابط (رامز) قائلًا له بصوت ضعيف :

- قل لـ (زوغو) أن يبذل أقصى جهده لمساعدتى ، أريد أن أعيش .. لا أريد أن أموت .. أنت مسئول معه عن مساعدتى .

التفت (ممدوح) لينظر إلى (رامز) بدهشة ، وقد لمح على وجهه علامات الارتباك واضحة ، فسأله :

- لماذا يقول لك هذا القول أنت بالذات ؟

قال (رامز) ، وهو يجفف بمنديله بعض قطرات عرق ، تجمَّعت على جبينه :

- ألا ترى أنه يموت ؟ إنه يهذى بلا شك قبل موته .

قطع فضول (ممدوح) وتساؤله صوت الطبيب ، وهو يقول :

- لا داعى للإسعاف .

ونهض مستطردًا فى أسف :

- لقد مات الرجل .

وغرق وجه (رامز) فى بحر من العرق .

* * *



٨ ـ عميل الشيطان ..

سأل (ممدوح) الضابط (عصمت) ، وهما يجلسان فى أحد مكاتب إدارة مكافحة المخدرات فى (اسطنبول) :

ـ قل لى : ألم يكلفك رئيس الإدارة العمل معى ، فى هذه القضية وحدك ؟

قال (عصمت) :

ـ نعم .. لماذا تسأل هذا السؤال ؟

استطرد (ممدوح) يسأل ، دون أن يجيب عن سؤاله :

ـ إذن .. فلم يشرك الضابط (رامز) معنا فى القيام بهذا العمل ؟

(عصمت) :

ـ نعم .. أنا المكلف رسميًا معاونتك فى هذه القضية ، ولكن هذا لا يمنع أننى و (رامز) نعمل فى إدارة واحدة وعند اللزوم نشارك جميعًا فى القضايا التى يكلف بها أحدنا رسميًا تبعًا لجسامة الموقف .

(ممدوح) :

ـ وهل طلبت أنت من (رامز) أن يرافقك إلى الفندق الذى أنزل فيه عندما جئت ؟

قال (عصمت) بضيق :

ـ لا أدرى ماذا تقصد بذلك ؟

(ممدوح) :

ـ من فضلك أجب سؤالى .

(عصمت) :

ـ كلا .. هو الذى طلب مصاحبتي ، وكان يريد بذلك تقديم يد العون لك ، إذا استعصى على أحدنا تفسير أمر ما ، خاص بهذه العملية .

صمت (ممدوح) قليلًا .. ونظر إليه (عصمت) ، وما زالت لديه بعض التساؤلات ، حول أسئلة (ممدوح) الغريبة هذه وما لبث أن قال له :

ـ إننى لم أحصل منك بعد على تفسير لأسئلتك الغامضة هذه .

(ممدوح) :

ـ كان واضحًا منذ البداية أن (رامز) غير راغب فى المشاركة فى هذه القضية ، وفى وجودى أنا بالذات فيها .. أليس من الغريب أن يتحمس فجأة هكذا للالتقاء بى ، والمشاركة برأيه ، دون تكليف رسمى ؟ .

ثم تصرفه الغريب فى الفندق ، حيث كان يعلم مسبقًا أن الهجوم الذى تعرضت له قد وقع فى الطابقين الحادى عشر

والعاشر ، ومع ذلك أصر على تشتيت مجموعة الرجال من الجنود وضباط الشرطة ، الذين كانوا فى صحبته ، ليوزّعهم على طوابق بعيدة عن هذين الطابقين بالذات ، بحجة تفتيش جميع طوابق الفندق ، فى الوقت الذى صعد هو فيه بمفرده إلى هذين الطابقين ، ثم أتى لينبئنا بهروب (زوغو) وأعوانه ، قبل أن تنهى قوة الشرطة التى تصاحبه مهمة تفتيش بقية الطوابق أيضًا هذه الاستغاثة الغريبة ، الصادرة من ذلك الرجل فى مطبخ الفندق قبل موته ، والتى طلب منه فيها إبلاغ (زوغو) بمسئوليته عن حياته ، وأن من واجبه هو أيضًا مساعدته .. ألا ترى أن كل ذلك يبدو غريبًا بعض الشىء ؟

نظر إليه (عصمت) بنظرات غاضبة ، قائلًا :

ـ قل لى : ما معنى هذه التلميحات ؟ .. أتظن أن (رامز) يعمل لحساب شخص مثل (زوغو) ؟ .. أتحاول أن ترميه بالخيانة ؟ .

(ممدوح) :

ـ إننى لا أوجّه اتهامًا صريحًا ، ولكنى أرى أن نجعل جميع تحركاتنا سرية بالنسبة لـ (رامز) ، وبقية زملائك فى الإدارة فى الوقت الحالى .

انفعل (عصمت) قائلًا :

ـ كيف تجرؤ على ذلك ؟ .. كيف تتهم زميلًا لى بالخيانة ، وبأنه يعمل لحساب أوغاد من طراز (زوغو) ؟ هل أتيت من بلادك لتهيننا فى عقر دارنا ؟

(ممدوح) :

ـ لا أقصد إهانة أحد ، أو النيل من سمعة شرطتكم ، ولكن أصحاب النفوس الضعيفة موجودون فى كل مكان ، وفى كل المهن ، فى بلادى وبلادك ، وسائر بلاد الدنيا ، ووجودهم لايقلّل أبدًا من شأن القاعدة العريضة ، للعاملين فى هذه المهن ، ومن بينها الشرطة التركية بالطبع ، التى طالما تعاملنا وتعاونا معها ، وحظيت بتقديرنا واحترامنا لجهازها ولرجالها ، كما أننى قلت لك إننى لم أوجه اتهامًا صريحًا بعد ، ولكننى أطرح بعض التساؤلات ، عن أمور تبدو بالنسبة لى غريبة بعض الشىء .

قال (عصمت) ، وهو يبدو غير مصدق :

ـ ولكن (رامز) .. إننى لا أصدق أن يكون ..

قاطعه (ممدوح) :

ـ إن لدى اقتراحًا ، ولكن أرجو ألا تستقبله بانفعال .

(عصمت) :

وما هو ؟

(ممدوح) :

ـ ما رأيك لو قمنا بمراقبة زميلك هذا ؟

قال (عصمت) فى غضب :

ـ أتريد منى أن أتجسس على زميل وصديق لى ؟ .. هذا يعد إساءة بالغة ، وعلى كل حال ، يبدو أننا لن ننجح فى التعاون معًا .

(ممدوح) :

ـ قلت لك : لا داعى لهذا الانفعال ، ولا تنظر إلى الأمر بهذه الحساسية المفرطة .. ماذا سنخسر لو قمنا بمراقبته بعض الوقت فقط ؟ لو ثبت أنه لا غبار على زميلك هذا ، يكون لا محل لمثل هذه الشكوك التى طرحتها ، وإذا تبين لنا أن هذه الشكوك كانت حقيقية ، وأن (رامز) على صلة بـ (زوغو) وأعوانه ، فإنه سيكون بالنسبة لنا بداية الخيط ، الذى نبحث عنه ، للنجاح فى هذه القضية ، والإيقاع بـ (زوغو) وأعوانه .

قال (عصمت) بعد برهة من الصمت والتفكير :

ـ حسن .. إننى سأوافقك على ذلك فقط ، لأثبت لك أنك كنت مخطئًا تمامًا فى شكوكك هذه ، وأنه لا يمكن أن يكون على هذه الصورة التى تظنه عليها أبدًا .

(ممدوح) :

ـ وأنا سأكون سعيدًا ، لو ثبت خطئى فى هذا الشأن .

وأردف قائلًا :

ـ بالمناسبة .. هل تعرَّفت شخصية ذلك القتيل ، فى مطبخ الفندق ؟

(عصمت) :

ـ هذا ما كنت أنوى محادثتك بشأنه .. لقد اتصلنا بالمباحث الجنائية ، وعرضنا عليها صورة المجرم القتيل ، وبعد البحث والتحرى ، تبيَّن لنا أن له سوابق إجرامية ، وسبق إيداعه السجن عدة مرات من قبل ، بتهمة السرقة وترويج المخدرات ، وقطع الطريق ..

إنه يدعى (شكيان) ، وهو ينتمى لعصابة من قطاع الطرق ، تسكن المناطق الجبلية ، ويسمون أنفسهم (ذئاب الجبل) .

(ممدوح) :

ـ إنهم أشبه بالمطاريد فى بلادنا .

(عصمت) :

ـ إنهم مجموعة من الأشرار ، الذين يتميزون بالقسوة والشراسة ، ومستعدون دائمًا لارتكاب أبشع الجرائم ، لكل من يدفع لهم الثمن .

(ممدوح) :

ـ هذا واضح من طريقة مهاجمتهم لى فى الفندق ، فقد سعوا إلى تنفيذ جريمتهم وقتلى ، دون أية محاذير ،

وبدون احتراف حقيقى ، مما يعنى أنهم مجموعة من الأوغاد غير المنظمين ، ولكن هذا يعنى أنهم لا ينتمون إلى منظمة تهريب المخدرات الدولية ، التى كان (السلطان) يدير شئونها فى (إسطنبول) ، والتى كان ينتمى إليها (زوغو) أيضًا .

(عصمت) :

- تمامًا ، فهذه المنظمة على مستوى عال من الاحتراف ، ولها نشاط دولى كبير ، كما أن النشاط الرئيسى لعصابة ذئاب الجبل ينحصر فى السرقة وقطع الطريق ، وإن كان بعضهم يقوم بترويج كميات صغيرة من المخدرات ، فى بعض المناطق والملاهى الليلية ، وبين الطلبة ، ولكنه يمارس ذلك لقاء أجر محدود ، ولا علاقة له بعمليات التهريب الكبيرة .

(ممدوح) :

- إذن فما هى العلاقة ، التى تربط (زوغو) بهؤلاء الأشقياء ؟

(عصمت) :

- أعتقد أن (زوغو) كان واحدًا منهم ، قبل أن يعمل لحساب (السلطان) ، وينضم لمنظمة تهريب المخدرات الدولية .

(ممدوح) :

- وربما ما يزال كذلك .. بل ربما كان ولاؤه لهم يأتى قبل ولائه لتلك المنظمة .

(عصمت) :

- من خلال دراستى لشخصية (زوغو) وحياته الإجرامية الحافلة ، أستطيع أن أجزم بأن ولاءه الوحيد لنفسه فقط .

(ممدوح) :

- ومع ذلك فإننى أعتقد أنه هناك صلة قوية ، تربطه بهذه العصابة الجبلية ، وربما يحاول استغلالهم بطريقة مَا ، لتحقيق أغراضه التى لا نعلم عنها شيئًا ، فى الوقت الحاضر .

(عصمت) :

- أتحب أن ننظم حملة لمهاجمة المناطق الجبلية هنا ؟ .. لا أعتقد أن هذا سيفيدنا بشىء فى الوقت الحالى ، فأولئك الأوغاد يشمون رائحة الحملات البوليسية عن بعد ، ولا يلبثون أن يختفوا على الفور ، كلما حاولنا مهاجمتهم ، كما تختفى الفئران فى الجحور ، وإذا لم يقد هذا إلى العثور على (زوغو) ، فقد يكون مضيعة للوقت .

(ممدوح) :

- كلا .. لا أتحدث عن حملة بوليسية ، ولكن ما رأيك لو أخبرت زميلك (رامز) بطريقة عرضية ، ودون أن تلفت انتباهه ، بتلك المعلومة التى توافرت لدينا ، عن علاقة (زوغو) بعصابة ذئاب الجبل ، ثم تخبره أيضًا بأننا فى طريقنا إلى الإيقاع به خلال الساعات القادمة ، بخطة سرية ومحكمة ، لا تستطيع أن تخبره بها فى الوقت الحالى ؟

نظر إليه (عصمت) ، قائلًا بدهشة :

- وما الذى سنستفيده من ذلك ؟

(ممدوح) :

- لو أن (رامز) على صلة ما فعلًا بـ (زوغو) وأعوانه ، فإنه سيحاول بطريقة ما إبلاغهم بهذه المعلومات ، التى حصل عليها منك ، حتى يأخذوا حذرهم ، فإذا وضعنا هاتفى المنزل والمكتب تحت المراقبة ، وتتبعنا خطواته ، فإن ذلك يعنى أنه سيقودنا بطريقة ما إلى الرجل ، الذى نبحث عنه .

قال (عصمت) بعد برهة من التفكير :

- أما زلت تعتقد أن (رامز) يمكن أن تكون له علاقة بشخص مثل (زوغو) ؟

(ممدوح) :

- لقد اتفقنا أننا سنحاول التأكد من تلك الشكوك ، التى تدور فى رأسى .

(عصمت) :

- حسن .. وإذ لم يسفر هذا عن شىء .

(ممدوح) :

- سنبحث عن وسائل أخرى ، للوصول إلى هذا الشيطان .

★ ★ ★

جلس (ممدوح) و (عصمت) داخل إحدى السيارات ، على مسافة غير بعيدة من مبنى إدارة مكافحة المخدرات التركى ، وبعد قليل لمحا (رامز) يغادر المبنى ، متجهًا إلى سيارته ، بعد أن أخبره (عصمت) بالمعلومات ، التى أراد منه (ممدوح) أن ينقلها إليه ، وهمس (ممدوح) ، الذى كان جالسًا أمام عجلة القيادة :

- حسن .. فلنتبعه .

انطلقت سيارتهما فى إثر سيارة (رامز) ، وهما يحرصان على الاحتفاظ بالمسافة التى تفصل بين السيارتين ، وألا يدعاها فى نفس الوقت تغيب عن نظريهما ..

وبدأت المطاردة ..

★ ★ ★

٩ ـ ذئاب الشيطان..

مرت ثلاث ساعات كاملة على (ممدوح) و (عصمت) داخل السيارة ، وهما يراقبان منزل (رامز) ، بعد أن صعد إلى الطابق الذى يسكن فيه ، منذ هذه الفترة من الوقت ، والتفت (عصمت) إلى (ممدوح) قائلًا :

ـ أعتقد أنه لا يوجد ما يدعو لبقائنا أكثر من هذا ، إلا إذا كنت تريد أن نقضى ليلتنا فى هذه السيارة.

(ممدوح) :

ـ يمكنك أنت أن تعود إلى منزلك ، أما عن نفسى ، فلو اقتضى الأمر أن أقضى الليلة فى السيارة ، فلن أتردّد فى ذلك .

قال (عصمت) فى ضيق :

ـ ماذا تنتظر ؟ .. أتصر على التمسك بافتراضك الخاطئ منذ البداية ؟ ها هو ذا (رامز) قد غادر الإدارة ، عائدًا إلى منزله ، وسيقضى ليلته فيه ، كما يفعل كل الناس العاديين ، ولو كان هذا الرجل واشيًا كما تظن ، لما انتظر كل هذا الوقت ، ليخبر (زوغو) وأعوانه بالأمر .

قال (ممدوح) ، وقد بدأ يشعر بشىء من الإحباط :

ـ كنت أظن أنه سيبتلع الطعم .

(عصمت) :

ـ (رامز) ليس من الأسماك الشريرة ؟ لذا أقترح عليك أن توفر على نفسك صيدًا لا طائل منه .

(ممدوح) :

ـ اتصل بإدارة المراقبة على الهاتف ، لتعرف منهم إذا ما كان قد أجرى أية اتصالات ذات قيمة .

زفر (عصمت) بضيق ، قبل أن يتصل بقسم المراقبة ، بوساطة هاتف السيارة ، قائلًا :

ـ هل من جديد ، بشأن مراقبة الهاتف الخارجى بالضابط (رامز) ؟

أجابه أحدهم :

ـ لا شىء .. حتى الآن يا فندم .

نظر إلى (ممدوح) ، قائلًا :

ـ ما رأيك ؟ .. ألا ترى أنه من الأجدر بنا أن نعود إلى مسكننا الآن ، ونكتفى بهذا القدر الليلة ؟

(ممدوح) :

ـ فلننتظر ساعة أخرى .

أسند (عصمت) كوعه إلى عجلة القيادة ، وهو يسند الجانب الأيمن من وجهه بقبضة يده ، وقد بدا على وجهه شىء من الامتعاض ، وبعد عشر دقائق تلقيا اتصالًا فى

السيارة ، فسارع (عصمت) بالتقاط سماعة الهاتف ، فى حين أصغى (ممدوح) ، وقال أحد مراقبى الخطوط الهاتفية :

ـ لقد اتصل الضابط (رامز) الآن ، طالبًا سيارة أجرة ، تنتظره فى الشارع الخلفى لميدان الحرية ، بعد نصف ساعة من الآن .

أغلق (عصمت) سماعة الهاتف ، قائلًا :

ـ الشارع الخلفى لميدان الحرية .. ما معنى هذا ؟

نظر (ممدوح) إلى مدخل المنزل قائلًا وهو يشير إلى (عصمت) :

ـ انظر .. ها هو ذا (رامز) .

تلفّت (رامز) حوله يمينًا ويسارًا ، قبل أن يستقل سيارته ، منطلقًا بها بعيدًا عن المنزل ، وعلى الفور تحركت السيارة ، التى تقل (ممدوح) و (عصمت) ، لتتبع سيارته ، وبعد ثلث ساعة وصلت سيارة (رامز) إلى ميدان الحرية ، وتوقفت أمام أحد المحال التجارية الكبيرة ، حيث غادرها ودخل إلى المحل ، دون أن ينسى أن يتلفت حوله ، كما فعل لدى مغادرته منزله ، ومرت سبع دقائق ، منذ دخول (رامز) إلى المحل التجارى ، حيث أخذ (ممدوح) ينظر فى ساعته ، وهو يتساءل :

ـ ترى ما حاجته إلى سيارة أجرة ، ومعه سيارته الخاصة ، التى تقف فى انتظاره أمام المحل ؟

نظر (ممدوح) إلى (عصمت) فجأة ، قائلًا :

ـ الشارع الخلفى لميدان الحرية يقع خلف هذا المحل التجارى بالضبط .. أليس كذلك ؟

قال (عصمت) :

ـ نعم .

(ممدوح) :

ـ ولهذا المحل باب خلفى ، يؤدى إلى هذا الشارع .. أليس هذا صحيحًا أيضًا ؟

همس (عصمت) ، وقد أدرك مغزى ما يفكر فيه (ممدوح) :

ـ نعم .. أعتقد أننى قد فهمت ما تحاول الإشارة إليه .

نظر (ممدوح) إلى ساعته ، قائلًا :

ـ أمامنا دقيقتان .. لا تحاول انتظار عودته إلى سيارته ، التى تركها أمام المحل ، بل تحرك بسيارتك إلى الشارع الخلفى ، وسوف ألحق بك .

وغادر السيارة مندفعًا إلى المحل التجارى ، حيث لمح أحد الأشخاص فى ثياب وهيئة مختلفة ، عن تلك التى دخل بها (رامز) إلى المحل ، وهو يغادره من الباب الخلفى ،

كما توقع تمامًا ، ولقد تعرّفه ، على الرغم من تنكره ، وأسرع يخترق صفوف المشترين خلفه ، حيث فتح الباب الخلفى للمحل ، فى اللحظة التى تحركت فيها سيارة الأجرة بـ (رامز) ، فأشار إلى سيارة (عصمت) ، التى كانت تقف على مسافة بضعة أمتار ، من مكان سيارة الأجرة ، فتحرك (عصمت) بالسيارة فى اتجاهه ، فوثب داخلها ، قائلًا :

ـ لعلك تعرّفته على الرغم من تنكره .

(عصمت) :

ـ نعم .. لقد رأيته وهو يستقل سيارة الأجرة متنكرًا ، واستطعت أن أتعرّفه أيضًا .

(ممدوح) :

ـ لقد استبدل بثيابه داخل المحل ثيابًا أخرى اشتراها ، ثم استخدم حجرة تغيير الملابس ، ليضع هذه الباروكة والشارب المستعار ، والمنظار الطبى ، ليمكنه مغادرة المحل ، دون أن يتعرّفه أحد .. هل أيقنت الآن أننى محق فى شكوكى ، بالنسبة لهذا الشخص ؟

(عصمت) :

ـ سأقطع برأيى ، عندما نتبين وجهته فى النهاية ، ولكن أتظن أنه يعرف أن هناك من يتبعه ، لذا لجأ إلى حيلة التنكر هذه .

(ممدوح) :

ـ لا أظن ذلك .. ولكننى أعتقد أنه يحاول الأخذبالاحتياطات اللازمة ، حتى لا يتعَرفه أحد ، ولا يتعرف المكان الذى سيذهب إليه .

استمر (ممدوح) و (عصمت) يتبعان سيارة (رامز) ، وقد همس (عصمت) :

ـ ولكن هذا ليس طريق الجبل .

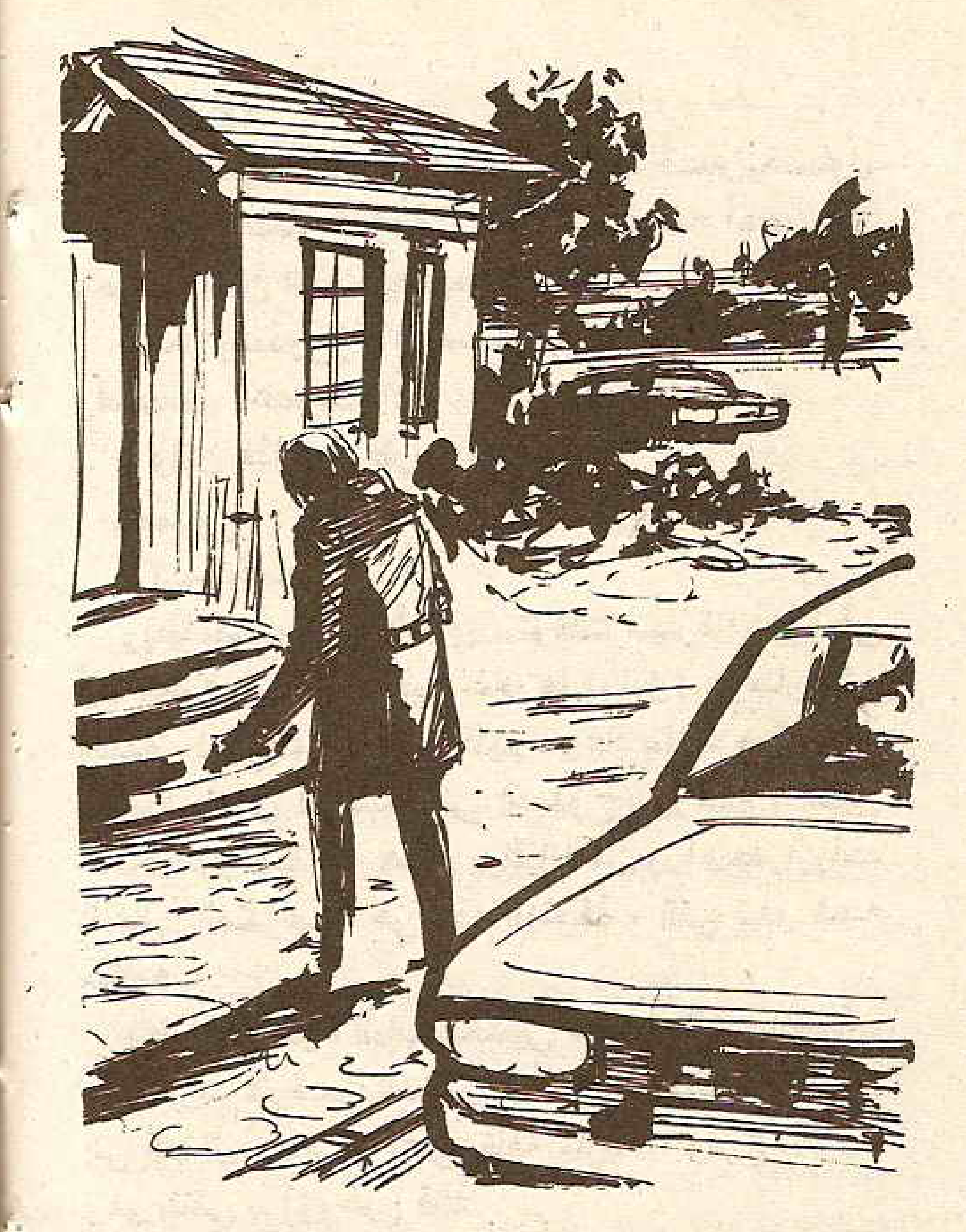
(ممدوح) :

ـ ربما يقصد مكانًا آخر .

وبعد نصف ساعة أخرى ، توقفت سيارة الأجرة فى أحد الطرق الجانبية ، حيث غادرها (رامز) ، وسار على قدميه ، ليتوقف أمام منزل قديم ، وعاد يتلفت حوله يمنة ويسْرة ، دون أن ينتبه إلى (ممدوح) ورفيقه ، اللذين غادرا سيارتهما بدورهما ، يراقبانه من وراء جدران أحد المبانى المتداعية ، فى هذه المنطقة ، التى تبدو شبه مظلمة .

وطرق (رامز) الباب الخشبى عدة طرقات منتظمة ، حيث مرت فترة من السكون ، فُتِحَ بعدها الباب ، ليدلف إلى الداخل ، بعد أن أغلق خلفه سريعًا ، ونزع تنكره ، وهو يلتقى بـ (زوغو) قائلًا :

ـ لقد كان تصرفك غير حكيم بالمرة ، فى استخدامك



وبعد نصف ساعة أخرى ، توقفت سيارة الأجرة فى أحد الطرق الجانبية ..

لتلك الطريقة ، فى مهاجمة ذلك الرجل بالفندق ، ولولا تدخلى لمساعدتك أنت وأعوانك ، لكان بعضكم بين أيدى محققى الشرطة الآن .

قال (زوغو) ، الذى كان يراقب الطريق ، الذى جاء منه (رامز) ، من وراء ستار مسدل على إحدى النوافذ باستخفاف :

- هل جئت فى هذه الساعة من الليل ، لتخبرنى بذلك ؟

(رامز) :

- بل .. لأُحذرك .. لقد خمّنوا الصلة التى تربط بينك وبين عصابة ذئاب الجبل ، ويبدو أن لديهم خطة سرية للقبض عليك وعلى أعوانك ، سيتم تنفيذها خلال اليومين القادمين .

وتحرَّك (زوغو) بعيدًا عن الستار ، وهو يقول :

- اطمئن .. لن يفلحوا فى ذلك ، فقد أعدوا الكثير من الخطط ، للقبض علىَّ من قبل ، ولم تنجح إحداها ، حتى عندما تمكن ذلك الضابط المصرى من إلقاء القبض علىَّ تمكنت من الهرب .

قال (رامز) بنفاد صبر :

- لا تركن إلى ذلك كثيرًا ، فلن تنجح فى الهروب كل مرة .. إنك تضيع الوقت بإصرارك على مطاردة ذلك

الرجل ، وتعرض نفسك وتعرضنى معك لمخاطر لا داعى لها .. إننى مستعد لمساعدتك على الهرب من (تركيا) ، والذهاب إلى (سويسرا) إذا أردت .

ابتسم (زوغو) ، قائلًا بلهجة ساخرة :

ـ إنك تريد الخلاص منى . أليس كذلك ؟

(رامز) :

ـ لقد ساعدتك بإخلاص ، خلال الأعوام الماضية ، وكان هذا على حساب أعصابى وتهديد مستقبلى ، وأنا أريد الآن أن أستريح من كل هذا القلق .

(زوغو) :

ـ أعتقد أننى قد أمنت لك مستقبلك بأموالى .

(رامز) :

ـ لا أنكر ذلك ، ولكنك لن تستطيع أن تبقى مختفيًا وحرًا إلى الأبد ، وأن تحيا بهذه الطريقة .

تناول (زوغو) حزمة من النقود ، من جيب سترته المعلقة على المشجب ، ليلقى بها إليه قائلًا :

ـ خذ هذه .. احتفظ بها لنفسك ، وادرس خطتك جيدًا ، بشأن خروجى من (تركيا) ، وذهابى إلى (سويسرا) ، فسوف أطلب منك تنفيذها قريبًا ، بعد الانتهاء من بعض أعمالى الهامة هنا .

بدت ملامح الارتياح على وجه (رامز) ، وهو يضع النقود فى جيبه قائلًا :

ـ أرجو أن يكون هذا قريبًا جدًا .

عاد (رامز) يغادر المنزل القديم ، فى حين بقى (زوغو) واقفًا خلف الستار المسدل ، لينظر إليه من خلال النافذة ، فى هيئته التنكرية ، وقال (عصمت) لـ (ممدوح) ، وهما يراقبانه بدورهما :

ـ ها هو ذا يغادر المنزل .

جذبه (ممدوح) من ذراعه إلى وراء الجدار ، قائلًا :

ـ لا تظهر نفسك ، فأنا أعتقد أنه هناك شخصًا ما ، يراقب الطريق ، من وراء ذلك الستار المسدل على النافذة ، فى الطابق الثانى ، على الرغم من الأنوار الضعيفة فى تلك الحجرة .

(عصمت) :

ـ ألن تعود إلى متابعته ؟ .

(ممدوح) :

ـ كلا ؛ فمنذ الآن لم يعد (رامز) هو الذى يعنينا ، بل أولئك اللذين يقطنون ذلك المنزل .

وفى أثناء ذلك اقترب أحد الأشخاص ، ممن كانوا يرافقون (زوغو) فى هذا المنزل القديم ، قائلًا له :

ـ أعتقد أن ما يقوله ذلك الضابط صحيح .. عليك أن

تبدأ فى تنفيذ العملية ، التى جئت من أجلها إلى (تركيا) ، وتدعك من هذا الرجل المدعو (ممدوح) ، فالأولاد بدأوا يقلقون بشأن النقود ، التى وعدتهم بها .

قال (زوغو) ، بعد برهة من الصمت :

ـ سأبدأ فى إكمال مابدأته بالفعل هذه الليلة ، فقد اتصلت بـ (صادق يلماظ) ، من أجل التفاهم حول خريطة الستين مليون دولار ، وعما قليل ستبدأ المواجهة الحقيقية بيننا ، وهذا ما جعلنى أغادر الجبل ، وآتى إلى هنا ، ولكننى لن أتخلى عن الثأر من ذلك الضابط المصرى ، وإن كنت سأؤجل ذلك لما بعد الاتفاق حول الخريطة أوّلًا .

قال الرجل :

ـ هذا قرار حكيم .

ونظر (زوغو) فى ساعته ، قائلًا :

ـ حسن .. أعتقد أن عددًا من ذئاب الجبل فى انتظارى الآن ، أمام ملهى (صادق يلماظ) ، ويتعيَّن علينا أن نلحق بهم .

أشعل (عصمت) سيجارته ، وهو يقول :

ـ لقد سئمت هذا الانتظار والترقب .

قال له (ممدوح) مبتسمًا :

ـ ألا ترى أن الانتظار والترقب قد كشفا لنا بعض الأمور الغامضة ، بشأن زميلك (رامز) ؟

قال (عصمت) ، وهو ينفث دخان سيجارته :

ـ ما زلت لا تستطيع أن تتهمه بشىء ، فالتنكر ودخول أحد المنازل القديمة لا يثبت صلته بـ (زوغو) وأعوانه .

نظر (ممدوح) إلى باب المنزل ، وهو يفتح بحذر ، ليدلف منه بعض الأشخاص ، مستترين بظلام الليل ، فجذب السيجارة المشتعلة سريعًا من فم رفيقه ، ليلقى بها على الأرض ، ويطأها بقدمه ، حتى لا يلفت دخانها والجزء المشتعل منها انتباه أولئك الأشخاص ، وهو يقول :

ـ انظر إلى هؤلاء الأشخاص ، ثم قل لى : أيمكننى الآن أن أوجه اتهامًا إلى صديقك أم لا ؟

كان هناك شخصان فى المقدمة ، أحدهما يراقب الجهة اليسرى من الطريق ، والآخر أخذ يتطلع إلى الجهة اليمنى والأسطح ، ثم أشار بيده لشخص ثالث ، تقدم خلفهما فى حذر ، ويده مختفية أسفل سترته ، على نحو يوحى بأنه يقبض على مسدس ، وهتف (عصمت) حينما رآه ، قائلًا :

ـ يا إلهى .. إنه (زوغو) .

ومن خلفه كان هناك شخص رابع يراقب الطريق ، وتعرَّف (ممدوح) ذلك الرابع ، قائلًا :

ـ وهذا أحد الذئاب الجبلية .. إنه ذلك الرجل ، صاحب الوجه القبيح والأسنان المعوجة ، والصابونة القاتلة .

رأى (عصمت) (زوغو) يستقل سيارة صغيرة ، أخرجها أعوانه من الفناء الخلفى للمنزل ، فقال وهو يقبض على مسدسه :

ـ ماذا تنتظر ؟ أليس هذا هو رجلك المنشود ؟ .. إنها فرصتنا لمهاجمته ، ولا أظن أنك تعمل حسابًا كبيرًا لتلك المجموعة من الأشقياء ، الذين يصحبونه ، فسوف نستغل عامل المفاجأة وسرعة المبادرة ، لإلقاء القبض عليهم جميعًا .

ولكن (ممدوح) استوقفه قائلًا :

ـ كلا .. علينا أن نتحلى بالصبر قليلًا ، لنعرف إلى أين يقودنا ذلك الشيطان وذئابه ، فربما أدى بنا هذا إلى الحصول على صيد أكبر .

وكان له ما أراد .

★ ★ ★

١٠ ـ المساومة ..

فى الدور العلوى من الملهى الليلى ، الذى يمتلكه (يلماظ) ، كان هذا الأخير جالسًا وراء الحاجز الزجاجى ، الذى يكشف ما يدور داخل صالة الملهى ، حينما رأى (زوغو) يدخل بصحبة خمسة من أعوانه ، ونظر حارسه الضخم إلى (زوغو) ، من وراء الحاجز الزجاجى ، قائلًا :

ـ ها هو ذا قد جاء .

قال (يلماظ) :

ـ هل هؤلاء هم أفراد عصابته الجديدة ؟

أجابه الحارس الضخم :

ـ إننى أعرف بعضهم .. إنهم مجموعة من المتشردين ، يلقبون أنفسهم باسم (ذئاب الجبل) .

(يلماظ) :

ـ أيعملون فى تجارة المخدرات أيضًا ؟

أجابه الحارس :

ـ عملهم الرئيسى هو السرقة وقطع الطريق ، ولكن

بعضهم يقوم أحيانًا بترويج كميات ضئيلة من (الهيروين) ، لحساب بعض التجار الصغار .

قال (يلماظ) باستخفاف :

- إذن فهو يظن أنه يستطيع أن يحتمى بهؤلاء الصبية .

أجابه الحارس :

- ومع ذلك ، فهؤلاء الصبية هم الذين قتلوا رجالنا ، ومكّنوا (زوغو) من الإفلات من قبضتنا .

نظر إليه (يلماظ) ، قائلًا :

- إنه لم يفلت من قبضتنا بعد .. دعهم يسمحون له بالحضور .

قال الحارس الضخم ، وهو يتصل هاتفيًا ببعض الأشخاص ، فى صالة الملهى :

- الزعيم سيلتقى به الآن .

وفى تلك اللحظة دخل (ممدوح) و (عصمت) إلى الملهى بدورهما ، وهما يديران نظريهما بين الموائد ، حتى استقرا على (زوغو) ورفاقه ، الذين كانوا يتأهبون لمغادرة مائدتهم ، واستخدام المصعد الخاص ، الذى يؤدى إلى الدور العلوى ، حيث يوجد (يلماظ) وأعوانه .

وقال (ممدوح) لـ (عصمت) :

- ابق أنت هنا ، أما أنا فسوف ألحق بصديقنا ورفاقه .

جذبه (عصمت) من ذراعه ، قائلًا :

- هل جننت ؟ .. لو لمحك أحدهم ، فسوف ينتهى أمرك !

ابتسم (ممدوح) قائلًا :

- اطمئن .. لى وسائلى الخاصة ، فى تعقّب الشياطين .

انتظر (ممدوح) حتى عاد المصعد إلى الهبوط ، فتقدم إليه بخطًا ثابتة ، ولكن شخصين ضخمين اعترضا طريقه ، وقال له أحدهما بصوت أجش :

- إلى أين تذهب ؟

(ممدوح) :

- معذرة .. لقد سبقنى بعض أصدقائى فى استخدام المصعد ، والصعود إلى الدور العلوى ، ويتعيّن علىّ أن ألحق بهم .

ولكن ذلك الشخص صدّه ، وهو يدفعه بيده إلى الوراء ، قائلًا :

- هذا مصعد خاص ، وغير مسموح باستعماله .

(ممدوح) :

- ولكننى جئت مع (زوغو) ، وبقية الزملاء الآخرين ، ويجب أن ألحق بهم .

ونظر الرجل إلى رفيقه ، مستفسرًا عما إذا كان يسمح له بالصعود أم لا ، فأومأ له الأخير بالموافقة ، ورافقه الرجل داخل المصعد ، وهو ينظر إليه شذرا ، فى حين كان (ممدوح) يبتسم له ابتسامة ساخرة ، وما أن توقف المصعد ، حتى قال له الرجل :

ـ هيا .. تعال معى لتلحق ببقية رفاقك .

نظر (ممدوح) إلى الممر الضيق ، الذى يمتد أمام المصعد ، والذى توجد على جانبيه ثلاث غرف مغلقة ، فى حين يتوسط نهايته باب كبير مبطن بالقطيفة الخضراء ، وقد أغلق على غرفة رابعة ، وقال له الرجل الذى يصحبه :

ـ ماذا بك ؟ هيا تقدم معى لتلحق بأصدقائك .

ولكن (ممدوح) التفت إليه ، والابتسامة ما تزال مرتسمة على وجهه ، قائلا :

ـ عفوًا .. ولكننى أحب أن أفعل ذلك بمفردى .

وأعقب هذا بلكمة ساحقة ، استقرت على فك الرجل ، فترنح على أثرها مصطدمًا بجدار المصعد ، وقبل أن يفيق من وقع المفاجأة ، بادره (ممدوح) بلكمة أخرى ، أفقدته وعيه تمامًا ، ثم قام بسحبه على الأرض من قدميه ، وهو يلتفت خلفه بين الحين والآخر ، خوفًا من أن يظهر له أحد فجأة ، وبالفعل وجد أحد الأبواب المغلقة تُفتح ، فبادر

بفتح باب أقرب غرفة إليه دون تفكير ، وجذب الرجل إلى داخلها ، ليغلق بابها خلفهما ، ومن حسن حظه أن وجد الغرفة خالية ، فجذب الرجل إلى أحد أركانها ، وفتح الباب قليلًا ، وهو يصغى لذلك الحديث ، الذى يدور فى الممر ، بين أولئك الأشخاص ، الذين غادروا الغرفة الأخرى ، التى لمح بابها يُفتح ، وكان الحارس الخاص لـ (يلماظ) قد غادر تلك الغرفة ، التى تقع فى نهاية الممر بدوره ؛ ليلتقى بأولئك الأشخاص ، وهم يخرجون من الغرفة ، حيث قال لأحد أعوانه :

ـ هل فتشتموهم جيدًا ؟

قال مساعده :

ـ نعم .. وقد حصلنا على أسلحتهم معنا .

ابتسم (زوغو) ، قائلًا لحارس (يلماظ) الضخم :

ـ مرحبا يا (نورى) .. إننا لم نلتق منذ فترة طويلة .

حَدَجَه (نورى) بنظرة حاقدة صارمة ، قائلًا :

ـ ستدخل لمقابلته بمفردك .

نظر (زوغو) إلى أعوانه ، قائلًا بسخرية :

ـ ولكن ذلك قد يسىء إلى كرامة أصدقائى ، فقد كانوا يريدون أن يتشرفوا بمقابلة الزعيم العزيز (صادق يلماظ) .

قال (نورى) بلهجة حادة :

- قلت لك : ستدخل بمفردك .. أما هؤلاء الرعاع ، فسوف ينتظرونك فى الغرفة المجاورة .

انفعل أحدهم لدى سماعه هذا اللفظ ، الصادر من (نورى) ، فضم قبضته ، وضغط أسنانه ، وهو يهم بالانقضاض عليه ، ولكن (زوغو) أوقفه ، قائلًا بنفس النبرة الساخرة :

- قلت لك : إن أصدقائى يشعرون ببعض الحساسية ، تجاه كل ما يمس كرامتهم ، فلا داعى لترديد مثل هذه الألفاظ الجارحة أمامهم .

والتفت إليهم ، قائلًا :

- حسن أيها الأصدقاء .. ستنتظروننى فى الغرفة المجاورة ، كما يطلب العزيز (نورى) ، ريثما أنتهى من مقابلة الزعيم .

ثم أردف ، قائلًا لأحد رجال (يلماظ) :

- ولكن عليكم أن تكرموا وفادتهم حتى أعود .. إنهم متلهفون لتذوق الشراب والأطعمة الفاخرة ، التى حدثتهم عنها ، والتى يزخر بها هذا الملهى ، ولا تنس أن تعطيهم بعض هذه الأشياء ، ليقدموها إلى زملائهم ، الذين ينتظرونهم خارج الملهى .. وبالمناسبة هؤلاء الأشخاص مسلحون ، ولا أعتقد أنه سيمكنكم تجريدهم من السلاح ،

كما فعلتم مع هؤلاء .. وكما قلت : فهم بانتظار خروجنا من الملهى .

كان (ممدوح) مستمرًا فى الإصغاء لهذا الحوار ، عندما أحس بالرجل الذى أفقده الوعى ، وهو يستعيد وعيه من جديد ، فاقترب منه قائلًا :

- عفوًا يا عزيزى ، ولكنى ما زلت بحاجة للاحتفاظ بك ساكنًا هادئًا كالأطفال ، لفترة أخرى من الوقت .

ثم انهال عليه بلكمة أخرى ، أفقدته رشده مرة ثانية ، وجذب الحبل المدلى من إحدى الستائر فى الغرفة ، فنزعه من مكانه ، ثم قيده به من ذراعيه وساقيه ، وتناول منديلًا من جيبه ، ليضعه على فمه ، وهو يحشره بين شفتيه ؛ ليعوقه عن الكلام ، ثم عاد يصغى مرة أخرى ، وكان (زوغو) قد دخل إلى غرفة (يلماظ) ، وما أن دخل حتى ضغط (يلماظ) على الزر الموجود أمامه ، فتحرك الجدار الخشبى ، ليغطى الحاجز الزجاجى ، الذى يكشف صالة الملهى ، وهو يستدير لمواجهته بمقعده الدائرى ، وفى عينيه نظرة حادة قاسية ، وقال له (زوغو) ، وهو يستقبل نظرته بشىء من الاستخفاف :

- مرحبًا .. أيها الزعيم .

قال له (يلماظ) ، وفى عينيه تلك النظرة الحانقة :

- لماذا فعلت هذا يا (زوغو) ؟

قال (زوغو) ، وفى عينيه تلك النظرة المستخفة :

ـ ما الذى فعلته يا زعيم ؟

(يلماظ) :

ـ لقد قتلت (طاهر عبد الحميد) ، وأثرت ضجة كبيرة حولك فى (القاهرة) ، على الرغم من أن هذا لم يكن اتفاقنا .

(زوغو) :

ـ ومع ذلك ، فقد حصلت على الجزء الناقص من الخريطة .

(يلماظ) :

ـ كان يمكنك الحصول عليه ، بطريقة أقل ضجة ودموية كما فعلت .

قال (زوغو) بهدوء :

ـ كلا يا زعيم .. كان لابد من استخدام العنف مع ذلك الرجل ، فقد حاول استغلال الظروف وموت أخيك ؛ ليبخس قيمة الشحنة ، التى اتفقنا عليها من قبل .

(يلماظ) :

ـ لقد طلبت منك أن تتصل بى أولا ، وتخبرنى بما يحدث ، قبل أن تقدم على مثل هذه التصرفات الحمقاء .

(زوغو) :

ـ على كل حال ، لقد أصبح الجزء الناقص من الخريطة فى حوزتى .

ولكن (يلماظ) استطرد ، وكأنه لم يسمع ما قاله (زوغو) :

ـ ومع ذلك فقد تدخلنا لمساعدتك وإنقاذك ، ورسمنا الخطة التى تكفل لك الهروب من (مصر) ، وشرعنا فى تنفيذها بالفعل .. أرسلنا لك رجلين ينتحلان صفة رجال الأنتربول الدولى ، ودبرنا لك الوسيلة ، التى مكنتك من الوصول إلى (تركيا) ، ولكن تدخل أصدقائك الأوغاد أفسد الأمر ، فقد قتلوا الرجلين ، اللذين أرسلتهما ، ثم هربت معهم إلى مكان مجهول ، دون أن تأتى لمقابلتى ، ومعك الجزء الناقص من الخريطة ، الذى طلبت منك إحضاره .. فلماذا فعلت هذا ؟ لماذا تصرفت على هذا النحو ، وبهذه الحماقة ؟

(زوغو) :

ـ لأننى كنت أعلم أن الرجلين ، اللذين أرسلتهما ، قد قاما بهذه المهمة من أجل الحصول على الجزء الناقص من الخريطة فقط ، وبعد أن يسلمانى إليك ، لأسلمك الخريطة ، كنت ستقضى علىّ دون شك .. لقد أنقذتنى من السجن والمحاكمة ؛ لتحصل على الخريطة ، وبعدها كنت

ستتخلص منى بطريقتك ، وأعتقد أن الجزء الأخير من خطتك ، كان يقضى بإعدامى دون محاكمة .

(يلماظ) :

ـ ما هذا الهراء ؟ .. لو أردت قتلك لفعلت ذلك منذ فترة طويلة ، فأنت تعلم أن هذا أمر يسير للغاية ، بالنسبة لشخص مثلى .

(زوغو) :

ـ كلا يا زعيم .. إنك لم تكن لتفعل ذلك ، قبل أن أحقق لك هدفك أوّلًا ، فقد استخدمتنى لإحضار هذه الخريطة لسببين ؛ أوّلًا : لأنك كنت تريدها عملية سرية ، لا يعلم بها بقيةُ الأعضاء الكبار فى المنظمة ، وثانيًا : لأنك قررت معاقبتى على تمردى ، وخروجى عن الخط الذى رسمته لمن يعملون تحت إمرتك ، ولتوفير السرية اللازمة ، بعد الانتهاء من هذه العملية ، وتوقيع العقاب المطلوب على شخصى ، انتقامًا من مخالفتى لأوامرك ، وإرهابًا للآخرين ، ممن يعملون لحسابك ، حتى لا يحذون حذوى .. كان لابد أن يكون الموت مصيرى فى النهاية ، ولكننى لم أكن بالسذاجة التى تصورتها ، بحيث أسلم لك حياتى والخريطة ، بمثل هذه السهولة ، على الرغم من أنك كنت تتهمنى بالتهوّر والحماقة .. لقد أعددت للأمر عدته

منذ البداية ، ورسمت خطتى بحيث يصبح كلانا متساويين ، فمنذ الآن أصبح لدى أنا الآخر رجال أشداء ، يملكون السلاح ، ولا يرهبون الموت .. أصبحت لى عصابتى ورجالى ، كما أن لك منظمتك ورجالك ، وأصبح فى حوزتى أيضًا النصف الآخر من الخريطة ، كما أن فى حوزتك النصف الأوّل منها ، وأصبح من حقى أن أفرض شروطى أنا الآخر ، كما حاولت أن تفرض شروطك علىّ من قبل .

وفى تلك اللحظة كان (ممدوح) قد غادر الغرفة التى لجأ إليها ، متسلّلًا من النافذة ، التى تطل على الشارع المواجه للملهى الليلى من الخلف ، وهو يسير فوق الإفريز الضيق الموازى للنافذة ، والذى لا يكاد يسمح له بالحركة ، وهو ملتصق بجدار المبنى ، ومقدمة حذائه معلّقة فى الهواء ، وأخذ يسير ببطء وحذر ، متجهًا إلى موقع النافذة المغلقة ، فى الغرفة التى تضم (يلماظ) و (زوغو) ، والعرق يتصبب على جبينه ، من شدة المخاطرة التى يعرض نفسه لها ، وكادت قدمه تنزلق فى أثناء سيره فوق الإفريز الضيق ، لولا تشبثه بأحد النتوءات البارزة فى الجدار الخارجى للملهى ، وبصعوبة ، وبعد مجهود مضنٍ ، تمكن (ممدوح) من الوصول إلى النافذة المغلقة ، وتناول من جيبه جهازًا أشبه بسماعة الطبيب ، ووضع طرفيها فى أذنيه ، فى حين

وضع البوق الصغير ، الذى يمتد من طرفى السماعتين ، بوساطة رباط مطاطى ، فوق إطار النافذة المغلقة من الخارج ؛ ليلتصق به ، وبوساطة هذا الجهاز الصغير ، تمكَّن من الاستماع إلى ما يدور بالداخل ، وإن ظلت المشكلة بالنسبة له هى محافظته على توازنه ، فوق هذا الإفريز الضيق ، فى أثناء إنصاته إلى ما يدور داخل الغرفة المغلقة ، وفى أثناء ذلك ، كان الحوار ما يزال ممتدًا ، بين (يلماظ) و (زوغو) ، وقد بقى الحارس الخاص معهما بالغرفة ، وقال (يلماظ) لـ (زوغو) باستخفاف ، ردًا على ما قاله له ، وهو يصفق بيديه :

- برافو .. إذن فقد أصبحت لديك عصابتك ، وجعلت من نفسك ندًا لى ، كما أصبحت لك شروط ، تريد أن تفرضها على .

قال (زوغو) ، محاولًا التخفيف من لهجته الحادة :

- فلنقل إنه يتعين علينا الآن أن نبحث عن وسيلة للتفاهم فيما بيننا ، بشأن هذه الخريطة ، ما دام كل منا يحوز نصفها .

قال (يلماظ) ، وهو مستمر فى استخفافه به :

- لقد حددت لك من قبل ثمنًا لحصولك على النصف

الناقص من الخريطة ، وأعتقد أنه كان ثمنًا مرتفعًا لأداء مثل هذا العمل .

قال (زوغو) بسخرية مماثلة :

- نصف مليون دولار .. أهذا هو الثمن الذى عرضته علىَّ مقابل تعريض حياتى للخطر ، والتصدِّى لشخص خطيرمثل (طاهر) وأعوانه ، فى عقر داره ؟ .. آتى لك بخريطة تكشف عن شحنة مخدرات مدفونة داخل (مصر) ، تصل قيمتها إلى سبعين مليون دولار ، لتهنأ بها وحدك ، ثم تعرض علىَّ نصف مليون دولار فقط فى النهاية ! .. يا له من ثمن ! .. وليتك كنت تنوى حقًا دفعه ، بل كنت تعد العدة للغدر بى ، بعد حصولك على الجزء الناقص من الخريطة .

تنبهت حواس (ممدوح) لدى سماعه بأمر شحنة المخدرات المدفونة فى (مصر) ، فى حين قال (يلماظ) لـ (زوغو) ، وهو يرد على سخريته ، من الثمن الذى عرضه عليه :

- إذن فما الذى تقترحه ؟

(زوغو) :

- نصف الخريطة فى حوزتك ، والنصف الآخر فى حوزتى ، وما دام الأمر كذلك ، فكلانا يستحق الحصول

على نصف ثمن شحنة المخدرات ، والثمن الذى عرضته على (طاهر عبد الحميد) كان ستين مليون دولار ، إذن فالمبلغ الذى يمكننى قبوله هو ثلاثون مليون دولار .

أطلق (يلماظ) ضحكة عالية ، تعبر عن سخريته ، ثم توقف قليلًا عن الضحك ، وهو يقول :

ـ يا لك من صعلوك وغد .. كنت أظنك مجرَّد أحمق لديه بعض الأطماع ، ولكنى لم أكن أعتقد أن الحماقة ستصل بك إلى هذا الحد .

قال (زوغو) بلهجة حادة :

ـ سأكون أحمق حقًا ، لو قبلت البقاء أكثر من هذا ، وهناك من هو مستعد لدفع ثمن الشحنة كاملًا ، ويتكفل أيضًا بمسئولية إخراجها ، ومخاطر توزيعها .

قال (يلماظ) بانفعال :

ـ إنك كاذب .. فأنت تعلم جيدًا أنه لا يوجد من هو مستعد لتحمل تكاليف شحنة كبيرة كهذه ، فى سبيل التعامل مع هواة من أمثالك وأمثال صعاليكك .

قال (زوغو) ساخرًا :

ـ لى زبائنى أنا أيضًا أيها الزعيم ، ومنظمتكم ليست الجهة الوحيدة التى تعمل فى الاتجار وتهريب المخدرات .

قال (يلماظ) بحنق :

ـ بإمكانى أن أخرجك الآن ، أنت وأولئك الأوغاد الذين جاءوا معك ، من ملهاى جثثًا هامدة .. أتدرك هذا ؟

قال (زوغو) بهدوء :

ـ نعم .. يمكنك أن تفعل ذلك ، ولكنك ستفقد خريطتك إلى الأبد ، ولن تصل إلى المخدرات ، التى أخفاها أخوك مطلقًا ، فقد أخفيت النصف الناقص من الخريطة فى مكان لا يعلمه سواى ، وإذا قُتلت ، فلن يكون بإمكانك الوصول إلى مكان المخدرات ، بأى حال من الأحوال .

أطرق (يلماظ) ، وهو مستغرق فى التفكير ، ثم قال بعد برهة من الصمت :

ـ سأقدم لك عشرة ملايين ، فى مقابل الجزء الناقص من الخريطة .

(زوغو) :

ـ سأوافق على عشرين مليون دولار ، إكرامًا للسنوات التى عملنا فيها معًا ، ولكننى لن أتنازل عن دولار واحد بعد هذا .

كاد (يلماظ) يعود إلى ثورته ، وبدا وجهه محتقنًا من شدة الانفعال ، ولكن حارسه الخاص أومأ إليه بإشارة ما ، لكى يوافق على ما عرضه (زوغو) ، فقال وهو يكظم غيظه :

- يبدو أنه لا سبيل آخر أمامى سوى الموافقة ، فقد عرفت كيف تُغل يدى .

(زوغو) :

- حسن .. فلنتفق إذن على شروط التسليم .

(يلماظ) :

- هل تريد أن تفرض أيضًا شروطًا ، لتسليم الجزء الناقص من الخريطة ؟

(زوغو) :

- اسمح لى أيها الزعيم .. الثقة لم تعد متوافرة فيما بيننا ، لذا يتعين علىّ أن أكون حريصًا وأنا أتعامل معك ، ولا تنتظر منى أن آتى إليك لأسلمك الجزء الناقص من الخريطة فى ملهاك مثلًا ، وبين رجالك وأعوانك ، وإلا كنت أكبر أحمق بالفعل .

(يلماظ) :

- وما اقتراحك ؟

(زوغو) :

- ما رأيك لو جئت ومعك المبلغ المتفق عليه ، لتسلم بقية الخريطة ، فى أحد المواقع التى أحددها لك ، فى المنطقة الجبلية المحيطة بـ (إسطنبول) .

وهنا تدخَّل الحارس الخاص ، قائلًا :

- الزعيم أيضا ليس أكبر أحمق ، لكى يأتى إليك فى الجبل ، حيث تعيش أنت وذئابك ، فهذه منطقتكم ، وأنتم أعلم بدروبها ، وكما قلت : الحرص مطلوب ، خاصة مع وغد مثلك .

ابتسم (زوغو) ، قائلًا بسخرية :

- وأنا أقدر حرصك على زعيمك يا عزيزى (نورى) .. حسن .. لدى اقتراح آخر .. اقتراح يرفع عن كاهلنا المسئولية ، ويحقق لنا جميعًا المكاسب التى ننشدها .

ونظر إلى (يلماظ) مستطردًا :

- إنك تعرف (كاظم غليوم) بلا شك .

(يلماظ) :

- بالطبع .. إنه واحد من أهم عملاء المنظمة .

(زوغو) :

- حسن .. أنه يعرض سبعين مليون دولار ، ثمنًا لشحنة المخدرات ، ويقبل أن يتحمل مسئولية إخراجها من المكان ، الذى تشير إليه الخريطة ، بوساطة أعوانه فى (القاهرة) ، وسيدفع نصف الثمن مقدمًا ، بمجرد استلامه الخريطة كاملة ، والنصف الآخر بعد إخراج شحنة المخدرات ، وبذلك أحصل على نقودى ، وتحصل على نقودك ، دون تحمل أى عبء أو مخاطرة ، وبثمن أكثر من

الذى عرضته على (طاهر عبد الحميد) .. واطمئن .. لقد اتفقت معه على أن تبقى هذه العملية سرية فيما بيننا ، وبدون أن يعلم بها أحد من الأعضاء الكبار فى المنظمة ، وهو يضمن ذلك تمامًا ؛ لأن ما يهمه هو الحصول على شحنة المخدرات ، ولا شىء أكثر من ذلك .. سنذهب إليه فى مزرعته بغابات الصنوبر ، تقدم له الجزء الذى معك من الخريطة ، وأقدم له الجزء الذى فى حوزتى فى آن واحد ، وفى مقابل ذلك نتسلم منه حقيبة تحتوى على خمسة وثلاثين مليون دولار ، هى نصف ثمن الشحنة ، أحصل منها على العشرين مليون دولار التى تخصنى ، وأخرج من حياتك إلى الأبد .. وهذا يضمن لك أن يتم الأمر فى منطقة محايدة ، بعيدًا عن منطقتى ومنطقتك .. ما رأيك ؟ إنه عرض طيب .. أليس كذلك ؟

نظر (يلماظ) إلى حارسه مرة أخرى ، فأومأ له بالموافقة ، فقال (يلماظ) :

- حسن .. إننى أوافق على ذلك .

(زوغو) :

- عظيم .. إذن سيكون لقاؤنا جميعًا يوم الخميس القادم ، فى الساعات الأولى من الفجر ، فى مزرعة (كاظم غليوم) ، لننتهى من هذا الأمر .

وبعد أن انتهى (زوغو) من هذا الاتفاق ، غادر الغرفة ، وأعاد (ممدوح) جهاز التصنت إلى جيبه ، واتخذ طريقه عائدًا مرة أخرى إلى النافذة التى أتى منها ، وفى تلك اللحظة كان أحدهم قد دخل إلى الغرفة ، التى تسلّل منها (ممدوح) ، حيث فوجئ بذلك الرجل الذى أفقده الوعى ، وهو مقيد ومكمم على هذا النحو ، وفك قيوده سائلًا :

- من الذى فعل بك هذا ؟

قال الرجل :

- لا أدرى .. إنه أحد أولئك الصعاليك ، الذين جاءوا مع (زوغو) ، وربما شخص .. لست أدرى .

سأله زميله :

- وأين ذهب هذا الرجل ؟

أجابه قائلًا :

- ألا ترى أننى كنت فاقد الوعى ؟ .. لعله غادر الغرفة إلى مكان ما داخل الملهى .

نظر زميله إلى النافذة المفتوحة ، ثم إلى الباب المغلق وهو حائر ، وقال :

- أعتقد أنه لابد من إبلاغ الأمر للزعيم .

وفى تلك اللحظة كان (ممدوح) يقترب من حافة

النافذة ، وهو مستمر فى مجهوده المضنى ، فى السير على هذا الإفريز الضيق ، عندما كشف تحرر الرجل من قيده ، ووجود شخص آخر معه ، فبقى فى مكانه مترددًا .. هل يثب إلى داخل الغرفة ، ليواجه الرجلين معًا ، مع ما يمكن أن يثيره ذلك من ضجة ، قد تكشف حقيقة وجوده ، وتفسد الأمر برمته ، أم يبقى جامدًا فى مكانه ، مع ما ينطوى عليه ذلك أيضًا من مخاطرة ، لو فكر ، أحدهم فى البحث عنه ، ونظر من النافذة ، ليراه واقفًا على هذا الوضع ، مما يسهل التخلص منه ؟

وظل ساكنًا فى مكانه ، وهو حائر فيما يقدم عليه من تصرف .

ظل كذلك طويلًا ..

* * *



١١ ـ المصيدة ..

أخيرًا حسم (ممدوح) أمره ، فوثب نحو لوحة إعلانية خاصة بالملهى ؛ ليتعلق بحافتها ، ثم أخذ يتأرجح قليلًا ، واثبًا نحو سطح أحد المبانى المجاورة ، ولكن قفزته لم تكن محكمة ، إذ أخطأ فى الوصول إلى سطح المبنى ، ليسقط فوق مظلة القماش ، التى تمزقت تحت ثقل جسده ، ليهوى بها مرة أخرى ، حيث وجد نفسه فى النهاية وقد ارتطم بسطح إحدى السيارات الواقفة ، وكانت الصدمة من القوة ، بحيث انثنت بعض أجزاء من الصاج ، الذى يصنع سطح السيارة ، وفوجئ اثنان من المارة بهذا المشهد ، فوقفا يتأملان (ممدوح) بفضول ، حين أخذ الأخير يثنى عموده الفقرى ، ويحركه أمامًا وخلفًا ، حتى يتأكد من سلامته من هذه السقطة ، وأسرع شخص مفتول العضلات ، من أعوان (صادق يلماظ) ، يقوم بحراسة الجدار الخلفى للملهى ، قائلًا لـ (ممدوح) ، وهو يقفز من فوق سطح السيارة إلى الأرض :

ـ من أنت ؟ وما الذى جعلك تقفز من داخل الملهى على هذا النحو ؟



أخيرًا حسم (ممدوح) أمره ، فوثب نحو لوحة إعلانية خاصة بالملهى ؛ ليتعلق بحافتها ..

وقبل أن يجيبه (ممدوح)، أطل أحد أعوان (يلماظ) من النافذة ، وهو يصرخ فى الرجل المفتول العضلات :

ـ اقبض على هذا الرجل .. لا تدعه يفلت منك .

وقبل أن يتأهب الرجل للإطباق على (ممدوح) ، كان هذا الأخير قد عاجله بلكمتين سريعتين فى فكه ، ثم أطبق على ياقة سترته من الخلف ، ودفعه نحو الواجهة الإعلانية الزجاجية للملهى ، والتى كانت قائمة فوق الرصيف ، وتشير إلى بعض راقصات الملهى ، فتهشمت اللوحة الإعلانية إثر ارتطام رأس الرجل بها ، فى حين اندفع (ممدوح) يركض سريعًا نحو الواجهة الأمامية للملهى ، ليجد (عصمت) ينادى عليه من داخل سيارته ، ليستحثه على الركوب ، فقفز داخل السيارة ، إلى جوار (عصمت) ، الذى كان قد فتح له بابها ، وهو يقول له :

ـ بادر بالتحرك .

أطلق (عصمت) العنان لسيارته ، فى اللحظة التى اندفع فيها عدد من الأشخاص من داخل الملهى ، وهم يشهرون مسدساتهم ، بحثًا غن (ممدوح) ، وسأله (عصمت) ، قائلًا :

ـ ما معنى هذا ؟ هل تعرضت لبعض المتاعب داخل الملهى ؟

أجابه (ممدوح) :

- ليس المهم هو المتاعب التى تعرضت لها ، بل الأهم هو المعلومات التى حصلت عليها .

(عصمت) :

- أية معلومات .. لقد رأيت (زوغو) يغادر الملهى مع أعوانه منذ قليل ، ولم أدر كيف أتصرف ؟ .. هل أبقى فى انتظارك داخل الملهى ، أم أتبعهم ، أم أبقى فى انتظارك داخل السيارة .. إنك لم تخبرنى عن الطريقة التى أتبعها .

قال (ممدوح) ، وهو يراقب الطريق أمامه :

- لسنا بحاجة إلى تتبع (زوغو) وأعوانه الآن ، فبعد عدة أيام سنتأهب لصد كل وحوش الغابة دفعة واحدة .

نظر إليه (عصمت) بدهشة ، قائلًا :

- أية وحوش .. وأية غابة .. إنك تقول كلمات غريبة .. ما معنى هذا ؟

(ممدوح) :

- سأشرح لك كل شىء ، ولكننى أريد أن أعرف منك أوّلًا : هل تعرف شخصًا يدعى (كاظم غليوم) ؟

- صمت (عصمت) قليلًا وهو يفكر ، ثم قال :

- (كاظم غليوم) .. بالطبع أعرفه .. إنه أشهر تاجر دخان فى (إسطنبول) .

قال (ممدوح) :

- وأكبر تاجر مخدرات فى (تركيا) أيضًا ، حتى أنه مستعد لدفع سبعين مليون دولار ، مقابل صفقة واحدة .

ازدادت دهشة (عصمت) ، وهو يقول :

- (كاظم غليوم) .

(ممدوح) :

- نعم .. سأشرح لك الأمر كما قلت لك ، ولكنى أوّلًا يجب أن نكون متفقين أن يبقى الأمر سرًّا بيننا ، فالسرية مطلوبة جدًّا ؛ لتحقيق الهدف الذى نسعى إليه ، ويجب أن يبقى الأمر سرًّا حتى بالنسبة لأفراد الإدارة التى تعمل فيها ، فبعد ما كشفناه بشأن (رامز) ، يتعين علينا أن نكون أكثر حذرًا ، ونتخذ الحيطة اللازمة ، وحتى (رامز) لا أريد أن يعرف أننا كشفنا خيانته الآن ، وإذا ما تطلّب الأمر تدخل قوات كبيرة من رجال الشرطة التركية ، فيجب أن يكون ذلك فى اللحظة الحاسمة ، وقبل دقائق قليلة من ساعة الصفر ، التى سنحددها أنا وأنت فقط .

أصغى (عصمت) لما يقوله (ممدوح) باهتمام ، بعد أن أحس بأهمية وخطورة ما ينوى شرحه له .

وفى أثناء ذلك دخل الحارس الخاص لـ (يلماظ) إلى غرفته ، قائلًا :

- يبدو أن (زوغو) لم يكتف بمجموعة الأوغاد ، الذين

أتوا معه ، فدفع أحد أعوانه ليتسلل إلى الملهى بطريقة سرية ، لمراقبة الموقف ، وتنبيه الآخرين خارج الملهى ، إذا ما تعرض للخطر .

(يلماظ) :

ـ وكيف عرفت هذا ؟

أجابه (نورى) ، وهو يتحدث عن (ممدوح) باعتباره أحد أعوان (زوغو) :

ـ لقد اعتدى على اثنين من رجالنا ، وحطم إحدى اللوحات الإعلانية ، عندما كشفنا أمره .

قال (يلماظ) بحنق ، وهو يضرب إحدى قبضتيه فى راحة يده الأخرى :

ـ لقد ثقل حساب ذلك الوغد معى .. أيظن أنه يستطيع أن يتحدانى على هذه الصورة ، ثم يفلت من بين يدىَّ بسهولة .

قال حارسه مطمئنًا :

ـ سننتظر حتى نحصل على الخريطة ، ونتفق على ثمنها مع (كاظم غليوم) ، وبعدها سأتولى أمره بنفسى .. لقد قال لك : إنه بعد هذا الاتفاق سيخرج من حياتك إلى الأبد ، ومن ناحيتى سوف أجعله يخرج من الحياة كلها إلى الأبد .

قال (يلماظ) وهو يضغط أسنانه :

ـ كلا .. لا أريد له ميتة سريعة .. أريد منك أن تحدث به بعض الإصابات ، ثم تحضره إلىَّ ، لأتولى الإجهاز عليه بنفسى .

قال (نورى) ، وهو يشعل له السيجار :

ـ سيتحقق لك ما تريد يا زعيم .. ثق أنه سيتحقق .

وفى مكان آخر بإحدى المناطق الجبلية المحيطة بـ (إسطنبول) ، تحدَّث أحد أعوان (زوغو) إليه قائلًا :

ـ (يلماظ) سيأتى ومعه حشد كبير من رجاله المسلحين .

ابتسم (زوغو) ، قائلًا :

ـ أعرف ذلك .. ونحن أيضًا سنكون مستعدين .. أريد كل ذئاب الجبل برفقتى .

سأله الرجل :

ـ ألن يتسبب هذا فى مضايقة (كاظم غليوم) وأعوانه ؟

ازدادت ابتسامة (زوغو) خبثًا ، وهو يقول :

ـ لقد أعددت لكل شىء عدته .. سيكون الأمر بمثابة عرض عسكرى ، يستعرض فيه كل منا قواته .. وقوته .

★ ★ ★

وفى اليوم الموعود تحرك رتل من السيارات ، لتخترق المنطقة الدغلية المحيطة بمزرعة (كاظم غليوم) .

تلك السيارات التى تضم عشرات من رجال العصابات .

وتوقفت السيارات أمام المدخل الرئيسى للڤيلا الكبيرة ، التى تتوسط المزرعة ، والتى أحاط بها رجال (كاظم غليوم) المسلحون ، فى حين وقف (كاظم) بنفسه ، فى استقبال الوافدين ، ومن بينهم (يلماظ) ، الذى هبط من سيارته ، يتبعه حارسه الخاص الضخم الجثة ، وحوالى خمسين رجلًا آخر ، مزودين بأنواع مختلفة من الأسلحة ،

وبعد قليل حضرت السيارات التى تضم (زوغو) وأعوانه ، حيث هبط منها ليستقبله (كاظم) ، وبرفقته حوالى أربعين مسلحًا آخر ، وبدا الأمر وكأنه أشبه بمظاهرة عسكريّة بالفعل .

وفى أثناء ذلك كان (ممدوح) و (عصمت) يخترقان المنطقة الدغلية فى ترقب وحذر ، وقد قبض كل منهما على مسدسه ، تأهبًا للمفاجآت ، وانتهزا فرصة تأخر إحدى السيارات ، التى تضم أربعة من أعوان (زوغو) ، فى اللحاق بالركب الذى سبقهم إلى المزرعة ، ليقطعا عليها الطريق ، وهما يشيران لها بالتوقف ، فهبط أحد ركابها ، قائلًا :

- ما معنى هذا ؟ من أنتما ؟

قال (عصمت) :

- إننا من رجال (كاظم غليوم) ، وهذه بعض إجراءات أمنية .. سنصحبكم حتى المدخل الرئيسى للمزرعة ، لكيلا تحدث أية مناوشات بينكم وبين أعوان (يلماظ) ..

وبالفعل ركبا معهم السيارة ، التى دخلت بهم المزرعة ، للحاق ببقية الركب ، الذى كان بعض أفراده قد سبقوهم إلى الدخول ، فى حين بقى البعض الآخر بالقرب من السيارات ، وحول مبنى المزرعة ، مزودًا بسلاحه .

وبتلك الحيلة البسيطة تمكّن (ممدوح) و (عصمت) من الدخول إلى المزرعة ، حيث ظنهم الآخرون من أعوان (كاظم) ، وبقى (عصمت) فى الخارج ، فى حين دخل (ممدوح) مع الآخرين متنكرًا ، وقد وضع منظارًا أسود فوق عينيه ، ولحية مستعارة ، وقام بتصفيف شعره بطريقة مختلفة ، ووسط هذا الخليط من المجرمين ورجال العصابات ، كان من الصعب تحديد المجموعة التى ينتمى إليها (ممدوح) ، وهو متنكر على هذه الصورة ، التى تخفى ملامحه .

واستقر بهم المقام فى قاعة كبيرة ، حيث جلس (كاظم) على رأس مائدة ضخمة ، فى حين جلس (يلماظ) مع حارسه الخاص ومجموعة من أعوانه إلى يمينه ، وإلى الشمال جلس (زوغو) ومعه أيضًا مجموعة أخرى

من أعوانه ، وهم متقابلون ، ووقف بعض الأشخاص الآخرين ، من أعضاء العصابات الثلاث ، على مسافة قصيرة من المائدة ، ومن بينهم (ممدوح) .

كانت القاعة متسعة ، وأرضيتها من الرخام الأسود ، وقد أحاطت بكافة جوانبها ستائر من القطيفة المخملية الحمراء ، ولم يكن بها أى أثاث آخر عدا تلك المائدة الكبيرة ، التى التف حولها رجال العصابات ..

وبعد قليل من التحاور والمفاوضة ، تحدث (كاظم) ، قائلًا :

ـ حسن .. سأدفع المبلغ المطلوب فى مقابل الخريطة ، وسأسلمكما الآن نصف المبلغ المحدود ، وهو خمسة وثلاثون مليون دولار ، مقابل تسليمى الخريطة فى الحال ، وبقية المبلغ سأتعهد بتسليمه إلى صديقى العزيز (يلماظ) ، بعد استخراج المخدرات .

قال (يلماظ) مشددًا :

ـ أهم شىء ـ كما قلت لك من قبل ـ هو سرية هذه العملية ، ستكون خاصة فيما بيننا ، ولا شأن للمنظمة بها .

ابتسم (كاظم) قائلًا :

ـ اطمئن يا عزيزى .. ستكون هذه العملية سرية كما طلبت .

نظر إليه (يلماظ) مترددًا ، وعلى وجهه شىء من عدم الارتياح ، ثم ما لبث أن قال :

ـ حسن .. دعنى أر نقودك أولًا .

قال (كاظم) معاتبًا :

ـ إلى هذا الحد لم تعد تثق فىَّ يا عزيزى (يلماظ) .

وأشار إلى اثنين من رجاله الواقفين ، فأحضرا حقيبتين كبيرتين ، وضعوهما أمامه على المائدة ، حيث فتحهما لتظهر بداخلهما عشرات من رزم الأوراق المالية ، وقال له بثقة :

ـ يمكنك أن تعدهم .

قال (زوغو) :

ـ سيشارك رجالى فى العدّ ، حتى أحصل على نصيبى أوَّلًا .

وقال (كاظم) :

ـ حسن .. والآن أريد أن أرى الخريطة .

أخرج كل منهما الجزء الذى استولى عليه من الخريطة ، ليقدمه إلى (كاظم) ، الذى ضم الجزءين إلى بعضهما فوق المائدة ، وهو يفحصهما ، ثم ما لبث أن قال :

ـ حسن .. بذلك تكون الخريطة مكتملة .. ثم تلفت حوله ، قائلًا :

ـ كل شىء تمام .

وبمجرد أن نطق بهذه الكلمة ، وجد كل فرد من أعوان (يلماظ) و (زوغو) سلاحًا مصوبًا إليه ، إذ أحاط بهم رجال (كاظم) ، شاهرين أسلحتهم ، وهم يأمرونهم برفع أيديهم عاليًا ، ويجردونهم من أسلحتهم على الفور .

وكان (ممدوح) قد لاحظ تحركات غير عادية تدور حوله ، حينما كان (كاظم) منهمكًا فى فحص الخريطة ، فتراجع إلى الخلف بهدوء ، دون أن يلحظه أحد ، ليختفى وراء إحدى الستائر المسدلة ، أما الجالسون حول المائدة ، فقد وجد كل شخص منهم شخصًا آخر يقف خلفه أيضًا ، وهو يصوب إليه سلاحه ، ويطلب منه وضع يديه فوق المائدة ، والبقاء دون حراك .

وأدرك الجميع أنهم قد وقعوا فى المصيدة ..

★ ★ ★



١٢ ـ سقوط الشيطان ..

صاح (يلماظ) بغضب :

ـ ما معنى هذا ؟

ابتسم (كاظم) ، وهو ينهض واقفًا ، بعد أن دعا رجاله لأخذ الحقيبتين من فوق المائدة ، قائلًا :

ـ معناه .. أننى لا يمكن أن أكون مثلكما ، وأسعى لخيانة المنظمة ، فأنا أحد أعضائها السريين أيها الأغبياء ، ولست مجرد عميل لها .

وفى تلك اللحظة تحرك الستار الكبير المواجه للمائدة ، لتظهر خلفه خمسة مقاعد ، تضم خمسة أشخاص ، هم الأعضاء الكبار فى المنظمة ، وتحدث أحدهم قائلًا :

ـ لقد ارتكبتما خطأ لا يمكن غفرانه ، بخيانتكما لميثاق المنظمة ، وإذا كان هذا شيئًا متوقعًا ، من وغد صغير مثل (زوغو) ، فإننى لم أكن أتوقعه منك يا عزيزى (يلماظ) ، وأنت أحد الأعضاء المهمين فى منظمتنا ، بعد أن منحناك أنت وأخاك من قبلك هيمنة كاملة ، على تجارة المخدرات فى الشرق الأوسط .

تصبَّب العرق غزيرًا على وجه (يلماظ) ، وأخذ يبحث

عما يقول ، دون أن يجد شيئا ، وما لبث أن قال متلعثمًا :
ـ أرجو أن تغفروا لى ذنبى .. فأنا .. أنا ..
قال محدثه بلهجة قاطعة :
ـ أنت خنتنا ، لذا يجب أن تموت ، فأنت تعرف جزاء الخيانة مقدمًا .
صرخ (يلماظ) :
ـ كلا .. أرجوكم .. امنحونى فرصة أخرى .
قال أحدهم :
ـ من المؤسف أن تبدو على هذه الصورة المزرية ، وأنت الرجل الذى كنا ننوى الأعتماد عليه فى إدارة شئون المنظمة ، بعد وفاة أخيك ، ولكن يبدو أنك لا يمكن أن ترقى إلى مستواه .. لقد أصدرنا حكمًا بموتك أنت و (زوغو) ، وسوف ينفذ الحكم فى الحال .
وعلى عكس (يلماظ) ، بدا (زوغو) متماسكـاً ، ومتحكماً فى أعصابه ، وما لبث أن قرب إحدى يديه من الأخرى ، حيث امتدت أصابعه لتلتقط شيئًا من أسفل كم سترته ، وبأسرع من البرق كان قد تناول مدية حادة ، كان يخفيها فوق ساعده بحبل من المطاط ، ودفع مقعده إلى الوراء ، ليصطدم بالرجل الواقف خلفه ، والذى يصوب إليه سلاحه ، فأخل بتوازن الرجل ، وفى اللحظة التالية

كان قد انقض على (كاظم غليوم) ، وهو يشل حركته ، واضعًا المدية حول عنقه ، وصاح قائلًا :
ـ حسن أيها السادة .. ألقوا أسلحتكم ، وإلا مزقت عنق هذا الرجل .
ارتجف (كاظم) من شدة الخوف ، وهو يطلب من رجاله إلقاء السلاح ، ووقف البعض مترددًا ، ثم ما لبثوا أن بدأوا فى إلقاء أسلحتهم ، خوفًا على حياة زعيمهم ، ولكن أحد الزعماء الكبار للمنظمة أشار لبعضهم بإطلاق الرصاص ، والقضاء على (يلماظ) و (زوغو) ، دون اعتبار لحياة (كاظم) ، وكان بعض أعـوان (يلمـاظ) و (زوغو) قد استردوا أسلحتهم مرة أخرى ، بعد إلقاء الآخرين لأسلحتهم ، لذا فما أن استعد أولئك الأشخاص ، الذين تلقوا إشارة زعماء المنظمـة ، لإطـلاق رصاص أسلحتهم ، حتى كان الآخرين قد تأهبوا لمبادلتهم إطلاق الرصاص بدورهم ..
بدأت المعركة بين جميع الأطراف ، وأخذ الرصاص يتطاير يمينًا وشمالًا ، فى معركة حامية الوطيس ، وانتهز (ممدوح) الفرصة ، ليتناول جهازًا لاسلكيًا من جيبه ، اتصل بوساطته بـ (عصمت) ، الـذى كان ينتظر فى الخارج ، قائلًا :

- لقد بدأت المعركة .. يمكنك الآن أن تستدعى رجال الشرطة للمشاركة فيها .

وبينما جرى تبادل إطلاق الرصاص بين رجال العصابات ، كان (زوغو) قد أجهز على (كاظم) بمديته ، ثم استولى على الخريطة ، واندفع يركض إلى الخارج ، وهو يشق لنفسه طريقًا بمسدسه ، وما أن لمحه (ممدوح) يهرب ، حتى اندفع خلفه ، محاولًا اللحاق به .

وكانت المعركة قد امتدت آثارها إلى الخارج ، بين رجال العصابات ، فى حين بدأت أعداد ضخمة من قوات الشرطة ، والتى كانت تحيط بالمنطقة الدغلية ، فى التقدم صوب المزرعة ، لإلقاء القبض على أفراد العصابات ، ووضع نهاية لنشاطهم الإجرامى ، واختار (زوغو) لنفسه طريقًا بين الأشجار المحيطة بالمزرعة ، اندفع من خلاله وهو مستمر فى الركض ، مخترقًا الأشجار الكثيفة التى تعترضه ، فى حين اندفع (ممدوح) يركض خلفه ، وهو يسعى للحاق به ، وتعلق بإحدى الأشجار ، وهو يثب من شجرة إلى أخرى ، محاولًا قطع الطريق عليه ..

وكان (زوغو) قد اندفع فى أرض موحلة ، غير عابئ بما يدور خلفه ، وكل أمله أن يغادر هذه المنطقة الدغلية ، بعد أن حظى بالخريطة كاملة ، ولكن (ممدوح)

تمكن من اللحاق به ، وما لبث أن وثب عليه من فوق إحدى الأشجار ، ليسقط كلاهما على الأرض الموحلة ..

وحاول (زوغو) استخدام مسدسه ، ولكن (ممدوح) لم يمكنه من ذلك ، إذ أخذ يضغط على معصمه بقوة ، حتى أجبره على التخلى عن المسدس ، ليسقطه فى الوحل وانهال عليه بلكمة قوية ، جعلته ينقلب على ظهره ، ولكنه بادر بدفع (ممدوح) بقدمه إلى الوراء ، ثم سدّد إليه لكمة أشد قوة فى فكه ، أسقطت (ممدوح) على ظهره فى الوحل ..

وتناول (زوغو) فرع شجرة كبيرًا ، وأخذ يضغط به على عنق (ممدوح) بقوة ، محاولًا خنقه ، وبذل (ممدوح) جهدًا مضنيًا ، لإبعاد الفرع الخشبى عن عنقه دون جدوى ، فى حين استمر غريمه فى الضغط بقوة ، محاولًا الإجهاز عليه ، فامتدت يد (ممدوح) لتقبض على حفنة من الطين ، وتقذف بها عينى (زوغو) ، الذى أحس بألم شديد فى عينيه ، مما أجبره على التخلى عن الاستمرار فى الضغط على عنق (ممدوح) ، وانتهز الآخر الفرصة ليصوّب ضربة قوية بحدّى كفيه إلى عنق غريمه ، أحدثت به ألمًا شديدًا ، ثم دفع الفرع الخشبى بعيدًا عن عنقه ، منتهزًا تراخى أعصاب (زوغو) من تأثير الآلام ، التى أصابت عينيه وعنقه ، ليسدد له عدة لكمات متتالية ،

دفعت به إلى الوراء ، وقد أخذ يتراجع ، وحاول أن يسدد لكمة أخرى إلى (ممدوح) ، ولكن الأخير تفاداها ، وهو يطبق على عنقه من الخلف ، ليدفع رأسه إلى أحد جذوع الأشجار ، ليرتطم به بقوة ، ثم جذبه من ياقة سترته إلى الوراء مرة أخرى ، وهو يهم بتسديد لكمة ثانية إليه ، ولكنه سمع صوت (عصمت) يأتيه من الخلف ، قائلًا :

- هذا يكفى يا سيادة المقدم .. لقد فقد غريمك وعيه بالفعل .

تركه (ممدوح) يسقط على الأرض ، حيث كان (عصمت) ، ومعه ثلاثة من رجال الشرطة التركية قد وصلوا إلى المكان ، وقال (عصمت) :

- المعركة حسمت لصالحنا ، والصيد كان بالفعل كبيرًا جدًا ، فلدينا عصابة الذئاب الجبلية ، ولدينا منظمة تهريب المخدرات الدولية ، وكبار أعضائها ، ولدينا (يلماظ) و (كاظم) و (زوغو) ..

قال (ممدوح) ، وهو يلهث :

- كلا .. (زوغو) يخصنى أنا ، وعليك أن تعد العدة أنت ورؤساؤك ؛ لأعود به إلى (القاهرة) .

ورد عليه (عصمت) قائلًا :

- سيتم ترتيب ذلك ، فقد أجرينا اتصالًا لاسلكيًا

بالإدارة ؛ لإعداد اللازم ، من أجل عودتك ومعك هذا المجرم الخطير ، كما تم إبلاغهم أيضًا للقبض على الضابط (رامز) .

وامتدت يد (ممدوح) لتتناول الخريطة من جيب (زوغو) ، قائلًا :

- وأنا من ناحيتى سأتصل بإدارتى فى (القاهرة) أيضًا ؛ لإعداد العدة لاستخراج هذه الشحنة من السموم ، التى أخفاها المهربون فى بلادى .

ونهض وهو يزيح آثار الأوحال ، التى علقت بجسده وثيابه ، فى حين تولى رجال الشرطة الذين كانوا يصحبون (رامز) وضع القيود الحديدية فى أيدى (زوغو) عائدين به إلى المزرعة ، التى تمت محاصرتها ، والسيطرة على من فيها بالكامل ..

★ ★ ★

فى مطار (القاهرة) ، كانت هناك سيارة شرطة فى انتظار وصول طائرة (ممدوح) ، لتقل المجرم الهارب ، وكانت هناك سيارة (مرسيدس) سوداء أخرى ، تضم اللواء (مراد) والرائد (رفعت)، بعد أن أصر اللواء (مراد) على الحضور خصيصًا إلى المطار ، لاستقبال (ممدوح) ، وتهنئته على نجاحه فى إعادة المجرم الدولى ، والخريطة

التى تكشف مكان شحنة المخدرات ، التى أخفاها المهربون فى (مصر) .

وبعد لحظات استقرت الطائرة القادمة من (إسطنبول) فوق أرض مطار (القاهرة) ، وظلت أنظار اللواء (مراد) و (رفعت) وبقية رجال الشرطة معلّقة بالأشخاص الذين يغادرونها ، ثم لم تلبث وجوههم أن تهلّلت ، حينما رأوا (ممدوح) ، وهو يهبط سلم الطائرة ، وقد صحب معه (زوغو) ، الذى قُيدت يداه بالأغلال ، ولوح لهم (ممدوح) بدوره ، ثم نظر إلى (زوغو) قائلًا :

ـ ها نحن أولاء قد عدنا يا (زوغو) .. أعتقد أننا لن نفرط فيك بعد الآن ، وسوف تلقى العقاب الذى تستحقه جزاء ما ارتكبته من جرائم هنا ، وفى البِلدان الأخرى ..

نظر إليه (زوغو) نظرة تنم عن حقد وكره شديدين ، ولكن (ممدوح) لم يأبه لنظراته ، وإنما قبض على ذراعه ، وهو يدفعه أمامه ، ليسلمه إلى رجال الشرطة ، الذين تحركوا فى اتجاهه ، ثم امتدت يده لتصافح اللواء (مراد) والرائد (رفعت) اللذين أخذا يهنئانه على نجاحه .

وهنا .. هنا فقط انتهت المهمة .

★ ★ ★

(تمت بحمد الله)

رقم الإيداع : ٣٦٢٠

المؤلف



ا . شريف شوق

خريطة الموت

وما لبث أن انطلقت على الأثر عدة رصاصات أخرى فى اتجاهه أطاحت بالخضراوات المتناثرة فوق الطاولة الخشبية وبالأوانى والزجاجات ليتساقط بعضها فوق (ممدوح) .

٥٩

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
سلسلة روايات
بوليسية للشباب
من الخيال العلمى

العدد القادم

المنظمة السرية

الثمن فى مصر ١٠٠ صـ وما يعادله بالدولار الامريكى فى سائر الدول العربية والعالم